نشرة غير دورية
تصدرها لجنة حقوق المرأة اللبنانية

قضايا المرأة

تموز - آب ١٩٩٤

تصدرها لجنة حقوق المرأة اللبنانية
نشرة غير دورية

قضايا المرأة

في هذا العدد

	صفحة
العلاقات داخل الأسرة	٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧
الأسرة في قرى الأطفال	٨ ـ ٩
مستشفى د. عبد الرحمن اللبان	١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣
ملف التربية العلاجية	١٤ ـ ٢٠
سلامة الإنسان من سلامة بيئته	٢١ ـ ٣١
شعبنا لا يقهر	٣٢
مشردة جنوبية	٣٣ ـ ٣٤
مؤتمر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي	٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨
إنه عيدنا العاشر	٣٩ ـ ٤٠

بيان المركز الاقليمي للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في المنطقة العربية لمناسبة ١٥ أيار اليوم العالمي للأسرة

في الخامس عشر من شهر أيار (مايو) الذي أعلنته هيئة الأمم المتحدة يوماً عالمياً للأسرة، يتطلّع المركز الاقليمي للمنطقة العربية الذي يضم عشرين منظمة نسائية من المشرق والمغرب العربي، نحو العائلات التي مازالت، ونحن نستشرف القرن الواحد والعشرين، تعيش حالة فقر وبؤس واحتلال وديكتاتورية وتمييز عنصري وتعصبية، ويطالب المركز المنظمات الدولية والمجتمع العالمي العمل الجدي للإسراع بتحسين الظروف اللاإنسانية التي تطال الأسرة في مناطق كثيرة من العالم.

إن المركز الإقليمي إذ يؤكد تضامنه مع كل أسرة تعاني شظف الحياة والإهمال والتسلط والحرب يطالب بـ:

- وضع حد للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطيني وعلى جنوب لبنان وبقاعه الغربي.
- تحرير الأسرة العربية من كابوس الاحتلال الإسرائيلي وذلك بتنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة القاضية بالانسحاب الإسرائيلي الفوري واللامشروط من كل الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان ولبنان.

كون الأسرة العربية، ككل أسرة في العالم، هي الخلية الأولى للمجتمع الذي نريده موحّداً حراً ديمقراطياً، نطالب الحكومات العربية بحماية الأسرة والحفاظ على كرامتها وذلك بتأمين الضمانات الضرورية التي تكفل حقها في التعلم والاستشفاء والعمل والسكن...

إن اليوم العالمي للأسرة يهيب بنا هيئات رسمية وشعبية للعمل يداً واحدة من أجل أسرة عربية سليمة، متماسكة تساهم في تقدّم الوطن العربي ووحدته وازدهاره.

اننا في هذا اليوم العالمي نضم صوتنا إلى أصوات كل المطالبين والعاملين من أجل المساواة والحرية والسلام.

المكتب التنفيذي لمركز ا.ن.د.ع في المنطقة العربية.

الأسرة وعامها الدولي

بقلم: ليندا مطر

للأسرة عام دولي كما كان للمرأة والطفل وحقوق الإنسان والسلم... جميل أن تتحسّس هيئة الأمم المتحدة بالغبن اللاحق بكل فئات المجتمع العالمي، ان على الصعيد القانوني أو الأمني أو المعيشي.. فتحدد أعواماً وتعقد مؤتمرات وتصدر خلالها بيانات وقرارات واستراتيجيات تدعو إلى إزالة الأجحاف بكل مظاهره ومضامينه ولاستتباب السلم والعدالة ولتحقيق المساواة والانماء. إنما الأفضل والأهم هو وضع ما تقرره حيّز التنفيذ، إذ لا يجوز، كما يقول المثل الشائع أن يكون «شتاء وصيف على سطح واحد». فهذا المثل ينطبق على قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة. حيث نرى أن القرارات التي لا تمس بمصلحة بعض الدول الكبرى المهيمنة على الشرعية الدولية وتكون لمصلحتها، تنفذ بين ليلة وضحاها. أما تلك التي لا تتوافق مع مصالح صاحبة النظام الدولي الجديد تبقى حبراً على ورق كما هو الحال بالنسبة لقراري مجلس الأمن ٤٢٥ و٤٢٦ اللذين يفرضان على إسرائيل الانسحاب الشامل وغير المشروط من كل الأراضي اللبنانية التي تحتلها.

نورد ذلك، ليس لعدم تقديرنا للدور الذي تلعبه هيئة الأمم المتحدة في سبيل إحلال السلام ولا للمساعي الخيرة التي يقوم بها ممثلو الكثير من الدول الأعضاء. لكننا نود التذكير، خصوصاً والاعتداءات الاسرائيلية المجرمة تطال الأسرة اللبنانية، فنطالب وبإلحاح الهيئة الدولية وأمينها العام وأعضاءها الإسراع بوضع حد لتصرفات إسرائيل ومعاقبتها على انتهاكها لسيادة لبنان وقصف وقتل عائلات بكاملها.

يبقى العام الدولي للأسرة بالنسبة لنا فرصة لدراسة أوضاع الأسرة في لبنان من كل جوانبها. وهو مناسبة لأن تكثف الهيئات الأهلية نشاطها وتوحّد جهودها من أجل المطالبة بإيجاد قوانين ترعى شؤون الأسرة. وأن لا تكتفي هذه الهيئات بالندوات والمهرجانات. فالأسرة بحاجة إلى ضمانات تكفل لأفرادها الغذاء الكافي والعلم والسكن اللائق والاستشفاء والدواء وظروف عيش خالية من البؤس والقهر والهجرة. هذه الضمانات هي شأن حكومي ومسؤولية دولة. وما الجمعيات الأهلية سوى داعم ومساند وفي نفس قت ضاغط من أجل تنفيذ مستلزمات الأسرة وحاجاتها الضرورية.

العلاقات داخل الأسرة

الدكتورة مريم سليم

الدور الأهم في عملية التربية الاجتماعية، أي عملية النمو الاجتماعي للطفل أو المراهق على السواء تلعبه الأسرة (دون النظر إذا كان هذا الدور إيجابياً أو سلبياً).

فالأسرة من أقوى المؤسسات الاجتماعية في نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل (أي في عملية التطبيع الاجتماعي)، إنها تكمل وظائف المؤسسات الاجتماعية في نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل، بل إنها تبدأ عملها هذا قبل أن يبدأ الطفل الإحساس بدور هذه المؤسسات.

وإذا كانت الأسرة مؤلفة من أب وأم وأولاد، فإن الأم تلعب دوراً حاسماً من حيث أثرها في تكوين شخصية الطفل، رغم كون سلطة الأب في الغالب هي الأرفع شأناً. ولكن كيف تنسج العلاقات بين الطفل ووالديه، وكيف يؤثر هذا النسيج على الفرد؟

ولعل من الأهمية التعرف على خصائص نمو الطفل في كل مرحلة يمر بها خلال هذا النمو، ذلك أن الطفل يسير في نموه في مراحل مختلفة، كل مرحلة منها لها خصائص تتميز بها. وجود هذه الخصائص يحتم على القائمين بتربية الطفل أن يجعلوا معاملتهم ملائمة لها. فلا يصح مثلاً أن نحاول التعجيل بالنمو إذ أن هذا غير ممكن، ولا أن نفرض خصائص مرحلة على مرحلة، إذ لا يجوز إذا بدأ الناشيء يبلغ أشده أن نعامله كطفل، بل يجب أن نلائم معاملتنا له مع خصائصه الجديدة. ونحرر أنفسنا مما تعودناه معه في سني الطفولة الطويلة. وهكذا يجب أن نلائم بين أساليب المعاملة وخصائص الفرد وحاجاته واستعداداته.

ويلاحظ أن مرحلة الطفولة هي مرحلة نمو مستمر للفرد في جميع نواحيه، وهي الوقت الذي يكسب فيه الطفل العادات والمهارات والاتجاهات العقلية والاجتماعية والجسمية.

التربية ودور الأم والأب:

إن معاملة الطفل حتى سن الخمس سنوات، يجب أن تكون ثابتة، لا تذبذب فيها، إذ أن التذبذب يوقع الطفل في حيرة وارتباك، فلا يجوز أن تشجع الطفل إذا اعتدى على غريب بالضرب والشتم، ثم نعاقبه إذا اعتدى على أخيه أو والدته. بل يجب أن نقابل اعتداء الطفل على غيره بأسلوب ثابت. كذلك لا يجب أن ننهره إذا عبث بما يخصك، ثم نشجعه إذا عبث بما يخص غيرك. فالمعاملة الثابتة توقف الطفل على ما يجب عليه عمله وما يجب عليه الكف عنه. ويلاحظ أن الطفل نفسه لا يحب الحرية المطلقة لأنه يميل إلى الاسترشاد وإلى معرفة ما يصح أن يفعله وما لا يصح أن يفعله. وبهذا النوع من التوجيه المبني على أسس ثابتة يصل الطفل إلى تقدير قيم السلوك بالنسبة للمستويات التي وضعها أهله أمثلة له، ومصادر لتوجيهه، وثبوت المعاملة من العوامل التي تؤدي إلى تكوين الفردية بنجاح وسرعة، على أن تكون هذه المعاملة الثابتة في جو مليء بالعطف والحنان بعيداً عن الجفاف.

ويفهم بعض الآباء واجباتهم في تربية أطفالهم فهماً متناقضاً ومتطرفاً يدل على محاكمة خاطئة صادرة عن كبت باطني لا شعوري. فهم يسمحون لأولادهم حتى السابعة من عمرهم بتحقيق كل نزوة من نزواتهم ويلبون جميع طلباتهم، ولا يقتصرون على الإعفاء عما يبدو في الأطفال من غرور وكبرياء، بل ينمون هاتين النقيضتين فيهم، بما يطلقون عليهم من ثناء وما يسمعونهم من كلمات الاطراء أثناء تحببهم إليهم أو أثناء حديثهم عنهم، وعن آيات ذكائهم المزعوم، وهم لايزالون في سن الحداثة، ولا يميزون بين الصالح والفاسد، فيشبون ومن أبرز صفاتهم التعجرف الفارغ والادعاء الكاذب. ومن عجب هؤلاء أنفسهم لا يكادون يرسلون أولادهم إلى المدرسة حتى يتحول حنانهم البالغ وإعجابهم المفرط بأولادهم إلى قسوة شديدة عليهم، وإلى إرهاقهم بالانتقادات

والملاحظات وألوان السخرية، كلما ارتكبوا خطأً أو بدت منهم نقيصة، آخذين عليهم بصورة خاصة ذلك الغرور والكبرياء الذين كانوا أول من غرسوه في نفوسهم وتعهدوه بتربيتهم السيئة.

وكما لقنوا ولدهم في البدء الإعجاب بكل ما يصدر عنه، والزهو بكل كلمة يقولها أو عمل يقوم به بحجة محبته وتدليله، ويأخذون عليه في هذه السن وبعدها بتلقينه الشك في نفسه واليأس من قدرته على القيام بعمل صالح، بحجة الرغبة في تهذيبه وإصلاحه.

وهكذا يتصادم هذان النقيضان في نفسه، وينتهي إلى أزمات مرهقة من الشك في كفايته وأهليته للحياة فتضعف شخصيته في وقت نموها وحاجتها إلى التحرر والانطلاق.

وبعدما كان يعتقد أن كل شيء مسموح له، يستبد به الاعتقاد أن كل شيء محرم عليه، وما ذلك إلَّا لتناقض أبويه في تربيتهما له، وفي إفراطهما في تدليله، ثم في إفراطهما في زجره والقسوة عليه.

ونذكر هنا أن تربية الطفل تبدأ في شهوره الأولى، وبأن جمال هذه السن يجب أن لا تحملهم على الافتتان بطفلهم وإغداق الثناء عليه والإفراط في تدليله إفراطاً عظيماً، وليكونوا على ثقة بأن امتناعهم عن الإفراط في تدليله بهذه السن المبكرة يوفر عليهم الإفراط في القسوة عليه لمقاومة ما ربُّوه عليه من غرور ويوفر على الطفل بالتالي ما يعانيه من صراع هاتين العاطفتين المتناقضتين.

ويبدأ الطفل في الأجزاء الأخيرة من هذه المرحلة يبحث عن رفاق من سنه تقريباً ويجب أن توفر له هذا، حتى يتعامل معهم على أساس الأخذ والعطاء، فهذا أسلم لتكوينه من تعامله دائماً مع من هم أكبر أو أصغر منه، وتعتبر هذه كلها من أسس التربية الاجتماعية الصالحة.

إن أهم العلاقات التي ينشأ فيها الفرد هي علاقاته مع والديه وخاصة علاقته مع أمه. وهذه العلاقات تتغير في مجموعها تغيراً طبيعياً بحكم نمو الطفل وقلة حاجته بالتدرج للاعتماد على والديه، ويتغير كذلك بحكم ما يطرأ على بيئته من تغيرات ترجع إلى ميلاد أخ له، أو إلى تغير العلاقات بين والديه أنفسهم، أو إلى تغير والديه نحوه بسبب تغير المستوى الاقتصادي للأسرة.

واعتماد الطفل على والديه كبير جداً في السنوات الأولى، فالطفل له غرائزه وحاجاته التي يرمي إلى إشباعها فهو يرمي إلى المحافظة على نفسه، ويرمي إلى الراحة والدفء عند الشعور بالبرد، ويفوز الطفل غالباً بجميع رغباته معتمداً غالباً على أمه. والشعور بالأمن في هذه السن هو بدء الثقة بالنفس والانتقال من هذا الدور إلى ما بعده يجب أن يكون انتقالاً تدريجياً.

ومن عوامل استمرار ثقة الطفل بنفسه أن يتصل بعد أمه بأفراد أسرته، ثم يتصل برفاقه وأصحابه، فالطفل يستقل عن أمه ليصبح عضواً في مجتمع الأسرة، ويستقل عن مجتمع الأسرة ليصبح عضواً في مجتمع الرفاق. ثم يتسع هذا إلى مجتمع المدرسة ثم إلى المجتمع الأكبر. ويجب أن نتذكر أن تحقيق أي مرحلة تحقيقاً مرضياً لا يمكن أن يتم إلَّا بتحقيق المرحلة السابقة، وهذه الخطوات متصلة ومتداخلة ولا يمكن أن نضع حدوداً فاصلة بينها فنقول: هنا تنتهي مرحلة الاعتماد على الأم وتبدأ مرحلة الاندماج في مجتمع الأسرة، والسبب في هذا التداخل أن لدى الطفل حاجتان تعملان معاً، فالحاجة إلى المخاطرة لا تتم إلَّا إذا أشبعت الحاجة إلى الأمن، ومما يلاحظ في لعب الأطفال، إن الواحد منهم في سن الخامسة يميل إلى الخروج للعب مع رفاقه ولكنه لا يبتعد كثيراً عن المنزل، فخروجه إلى رفاقه يحقق النزعة إلى المخاطرة، ولكن في احتفاظه بالقرب من المنزل تحقيقاً للنزعة إلى الأمن.

فواجب الأباء أن يساعدوا أطفالهم على إشباع حاجاتهم ولكن يجب عليهم ألَّا يبالغوا في مساعدتهم إلى الحد الذي يجعل الأطفال يفقدون القدرة على الاستقلال عنهم. فيجب أن يسارع الآباء بجعل أبنائهم يعتمدون على أنفسهم في تناول الطعام، وفي لبس ملابسهم بأنفسهم وفي المحافظة على لعبهم وأدواتهم وترتيبها بأنفسهم، وفي قيامهم بواجباتهم التي يكلفون بها من المدرسة. وبعض الآباء والأمهات يبدو عليهم انحراف خاص أحياناً في شخصياتهم بسبب ظروفهم الأولى كالتنشئة على أسباب الاتكالية، أو ظروفهم الراهنة كتكرار فقد الأولاد، أو عدم توافر الهناءة الزوجية أو غير ذلك. كذلك فهم يجدون لذة كبيرة أن أولادهم لا يعتمدون إلَّا عليهم، وأحياناً يفاخرون بهذا، ويصل الأمر ببعض الأمهات إلى أنهم يضعفون في أولادهم كل ميل للاعتماد على النفس، ويقتلون فيهم القدرة للاتصال بالآخرين اتصالاً منتجاً. وهذا النوع من الأمهات يجد أولادهم صعوبة عند اكتمال نموهم في الزواج. وحتى بعد الزواج قد يتوقعون من زوجاتهم أن يكنَّ على شاكلة أمهاتهم، وتحدث الكثير من المشكلات بسبب انعدام هذا التطابق. وتسهيل اتصال الأولاد بالآخرين يجعل كلاً من الأخذ والعطاء أكثر حدوثاً في حياة الأولاد مما لو كان محيط الطفل مقتصراً على والديه، فهذا يترتب عليه أن يأخذ من والديه ولا يعطي، أما اتصاله بزملاء وبأخوة فإنه يوجد مجالاً لأن يأخذ الطفل ويعطي كما يأخذ. فإذا اعتدى على غيره يعتدي عليه وإذا أخذ لعبة غيره فلا بد من أن يتنازل عن لعبته للآخرين، ولذلك فإن اختلاط الأولاد بمن هم في سنهم تقريباً من الأخوة وزملاء أسلوباً طيباً لتعلم الأخذ والعطاء، والألم والسرور، وغير ذلك من الخبرات الضرورية لتعليم الطفل التحمل وصلابة العود وعدم الأنانية.

ولفصل الطفل فصلاً جزئياً عن أمه واختلاطه بغيره ميزة أخرى، وهي أن الطفل يكوّن عن نفسه فكرة صحيحة. ففكرة الطفل عن نفسه تزيد درجة دقتها وقربها من الحقيقة بكثرة تعامل الفرد مع غيره، لذلك كان اتساع دائرة اتصالات الشخص وتنوع عناصرها عاملاً مهماً في تكوين الفرد فكرة صادقة عن نفسه بعيداً عن تعظيمه أو تحقيره لها.

السلطة الوالدية:

من المسلم به أن الآباء قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من خبرة بعد تجارب طويلة في زمن غير الزمن الذي يعيش فيه أبناؤهم. ووصلوا إلى خبرتهم بالمحاولة وارتكاب الخطأ، وتصحيح هذا الخطأ وكثير منا يريد أن يفرض نتائج خبرته على أولاده وينسى أنها ربما لا تلائمهم، وبعض الآباء يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة أولادهم، والأولاد الذين يكبرون في هذا الجو يتصفون بالتردد والضعف وعدم القدرة على البت برأي في موقف ما، لأنهم لم يتدربوا على القطع برأي بأنفسهم، إذ أن هناك من يفكر عنهم باستمرار، ويخشى الآباء إذا تركوا أبناءهم يفكرون بأنفسهم أن يخطئوا، وينسون أن المرء يتعلم من خطئه، ويكفي أن يكون موقفهم منهم موقف إرشاد.

وعلى الرغم من اقتناع بعض الآباء بوجوب ترك الأبناء يتعلمون بأنفسهم ولأنفسهم إلاَّ في بعض المواقف، فإننا نجد الآباء مدفوعين إلى التدخل في حياة أبنائهم بعوامل خفية لاشعورية خارجة عن إرادتهم. ومن هذه أن الآباء يكونون مدفوعين ليحققوا في أبنائهم ما لم يتحقق لهم في أنفسهم، فنلاحظ مثلاً أن بعض الآباء يتجهون بشدة ليعلموا أبناءهم سواء أكان لديهم الدافع أو لم يكن، وسواء أكان للتعليم قيمة حقيقية في الحياة أم لا، وسواء أكان لدى الآباء المقدرة المادية أم لا، فرجل يعتقد أنه لم تتح له الفرصة الكافية للتعليم فيدفع ابنه في التعليم دفعاً يحتاج لقوى ليست أحياناً في متناول الابن والأب. ومن قبيل تحقيق الآباء لرغباتهم المكبوتة عندهم في أشخاص أولادهم أن يعطي الآباء أبناءهم حرية تامة، لأنهم هم عوملوا في صغرهم تحت ضغط شديد. ويحدث أيضاً أن يعامل الآباء أبناءهم كما عوملوا من قبل، فرجل يشتد في معاملة ابنه أو يضربه لأقل سبب، لأن هذه هي الطريقة التي ربي بها، ولو أنه لا يذكر هذا السبب إلاَّ عرضاً وعن طريق الصدفة.

جزاءات الآباء

يتدخل الآباء في سلوك الأبناء عن طريق الجزاء وهو يشمل الثواب والعقاب، فالأطفال يثابون عادة على أعمالهم تشجيعاً لهم وحثاً لغيرهم. وأنواع الثواب هي: الجوائز المادية كالنقود والحلوى واللعب والهدايا، والجوائز المعنوية عن طريق إظهار علامات الرضا والاستحسان بالعبارات الطيبة، ومن أنواع الثواب العفو عن ذنب سابق، فإذا قام الطفل بعمل طيب وكانت له سابقة سيئة يصح أن يعفى من العقاب عن هذه السابقة.

والقاعدة العامة في الثواب: إنه لا يجوز إثابة الطفل عن عمل يجب القيام به، فهذا النوع من الإثابة يخلق من الطفل شخصاً مادياً، ويحسن أن تحل الجوائز المعنوية تدريبياً محل الجوائز المادية، والإثابة المعنوية إذا أجيد تطبيقها تؤدي تدريجياً إلى تكوين الضمير الحي، وإلى إنماء الشخصية القوية المطمئنة إلى ما تأتيه من أعمال. ومعنى هذا أن الثواب سواء أكان مادياً أم معنوياً يجب أن يكون غرضاً في ذاته، وأن ينظر إليه على أنه وسيلة يتعلم الفرد بها قيم السلوك.

ومن أكبر أخطأ الآباء شدة انفعالهم في أثناء العقاب بصورة انتقامية لا بصورة إصلاحية، فهذا يتسبب عنه كراهية الطفل للوالد الذي يقوم عادة بتوقيع العقوبة. ومن الخطأ تهديد الطفل بعقاب إذا اقترف ذنباً ما، ثم عدم تنفيذ العقوبة بعد وقوع الذنب، فهذا يضعف من سلطة الوالد، وقد يقلل من قيمة تهديداته وأقواله بصورة عامة في نظر الطفل.

ويعتمد بعض الآباء على العقوبات البدنية وهي سهلة التطبيق، ونتيجتها الظاهرية سريعة فهي تؤدي إلى نظام ظاهري شكلي وسطحي، وهذا منشأ الخداع ونتائجها السريعة تخدع الآباء، ويمكننا أن نؤكد أنه ليس بالأمر العسير تربية الأطفال تربية حسنة، دون اللجوء إطلاقاً إلى العقوبات البدنية، ويطلق على العقوبات غير البدنية العقوبات النفسية، وكثيراً ما تكون هذه أقسى من العقوبات البدنية، لذا ننبه إلى الحرص في استعمالها، فلا يجوز تذكير الطفل بخطئه وتوبيخه عليه يوماً بعد آخر، فالواجب أن يعود الآباء أنفسهم نسيان كل ما يتعلق بالذنب، بعد توقيع العقوبة بمدة قصيرة، فلا يجوز أن يسمحوا للذنب بأن يترك في نفوسهم أثراً باقياً مستديماً.

وبعض الآباء يطلبون من أبنائهم الندم والاعتذار بعد توقيع العقاب عليهم مباشرة، لا يجوز إرغام الطفل على شيء كهذه ففيه إذلال له، وعدم اعتبار لما يجب إنماؤه في الأطفال من الشعور بالكرامة وعزة النفس. والقاعدة أن يترك الطفل بعد توقيع العقوبة عليه فلا يناقش، لأنه يكون إذ ذاك غاضباً، وليس من العدل أن نتوقع منه مناقشة منطقية وهو في الحالة النفسية الحادة.

ومن الأمور التي تؤدي إلى التردد والثورة الازدواجية في التربية البيتية والانتماء الطبقي للأسرة. ومن نماذج الازدواجية في التربية البيتية الكذب، والواقع أن لشدة ما يكذب الآباء على أبنائهم في كل فرصة سانحة وما أكثرها من الفرص السانحة، أنهم يعدون وقلما ينجزون، ويتهددون بالقصاص الشديد وهم عاقدون العزم على ألا يتبع القول فعل، ينهون عن أعمال ينعتونها بالقبح ويتسامحون بها لأنفسهم، ويأمرون بما هو حسناً وجميلاً وهم يتجنبونه... ويأتي بعد

الكذب على الأولاد الكذب الذي يؤتى به أمامهم وبحقهم، فكم من كذبة لها دوافع متعددة أمام الأب والجيران والصديقات... عن حسن سلوك أولادها ونظافتهم واجتهادهم، مما هو من الحقيقة مخالف للواقع. كل هذا أمام الأولاد أنفسهم، والأكثر سوءاً من كذب الآباء على أولادهم، أن يأمروهم هم بذلك أيضاً (ضيف غير مرغوب فيه قل له بابا غير موجود...).

وشر الكذبات تلك التي تعتمد أساساً في التربية، حين يومي الآباء إلى أولادهم عبر تصرفاتهم الخاصة بأن يحترموا القيم في الظاهرة فقط، وأن يهزأوا بها سراً.

ومن الخصائص البارزة في المجتمعات الاستهلاكية «الطبقة الاجتماعية»، حيث تتميز الواحدة عن الأخرى بجملة من السمات المادية والمعنوية. والشبيبة المنتمية إلى الطبقات المتوسطة خاصة وإلى الدنيا في مثل هذه المجتمعات، تدفعها عادة رغبة تطمح إلى نقلة طبقية أعلى. هذه النقلة لتتمّ من الممكن أن تقتصر في نظر هؤلاء على مجرد المحاكاة المظهرية للطبقات الأعلى (وهذا هو السبيل الأكثر سهولة ويسراً) في الملبس والعادات والسلوكات الاجتماعية الأخرى. وهذه المحاكاة تجعل من الكمالي ضروري لهذه الطبقات المنخفضة الدخل ومن النافل أساسياً.

ولما كان دخل المنتمية إلى هذه الطبقات إجمالاً لا يمكن أن يلبي مختلف هذه الحاجات الطارئة على ذهن الشاب وخياله، من حيث أن الأمور لا تستقيم للكثير من الشباب والمراهقين الذين لا يرون العالم، إلّا من خلال مشاعرهم وإحساساتهم الطارئة، إلّا بتوافر عناصر هذه المحاكاة كاملة، فإن التمرد على الأسرة والثورة عليها بسبب ضآلة إمكاناتها يصبحان أمراً طبيعياً متوقعاً حتماً. وتصبح الرغبة في التفلت من قيد العائلة وعاداتها وتقاليدها (على اعتبار أن العادات والتقاليد كبلت العائلة ومنعتها من تحسين وضعها المالي) هي السبيل الأكثر قابلية للتحقيق وأقرب رد فعل ممكن في مثل هذا المجتمع، فالتمرد يتيح هنا للشباب «التحرر» من «رجعية» الآباء وتقاليدهم ويسمح له في الآن نفسه أن يحمل صفة العصر.

هذا التفلت من قيد الأسرة سوف يتخلص فيما بعد من سببه الاقتصادي، ليبقى محتفظاً بطابعه المعنوي البحت، هكذا كانت الغالبية العظمى ممن أتيح لهم استكمال التعليم الجامعي من أبناء العمال والفلاحين، غالباً يعيشون في السنوات الأولى هذا الصراع بين الانتماء إلى عائلاتهم وطبقاتهم وبين الإحساس الذي يدفعهم إليه المجتمع. إن خريج الجامعة صار مختلفاً، ومن حقه أن يتطلع إلى دخل أكبر، وبالتالي إلى زيجة من طبقة أعلى يتلوها نقلة إلى طبقة أعلى.

ومن الأمور التي تؤثر في تكوين الأبناء الروابط بين الوالدين، فتعاون الوالدين واتفاقهما، والاحتفاظ بكيان الأسرة يخلق جواً هادئاً، ينشأ فيه الطفل نشوءاً متزناً، وهذا الاتزان العائلي يترتب عليه غالباً، إعطاء الطفل ثقة في نفسه، وثقة في العالم الذي يتعامل معه فيما بعد، وقد دلت الدراسات أن ٧٥٪ من حالات الإجرام والتشرد ترجع إلى انهيار الأسرة، مما يدل على أن تماسك الأسرة له أثره القوي المباشر على سلوك الأبناء.

ومن دواعي تفكك الأسرة مشاجرات الوالدين واختلافهما، وربما كان هذا راجعاً إلى سوء الحالة الاقتصادية. أو الاختلاف على طرق تربية الأبناء أو إلى سوء سلوك أحد الوالدين، ما يضطر الطفل إلى الانحياز إلى أحد الوالدين دون الآخر. مما يجعل جو المنزل ثقيلا لا يطاق، فيهرب منه الطفل إلى الشارع، حيث يحتمل أن يبدأ سلسلة من سلوك غير مرغوب فيه، وأن لم يتمكن من الهرب إلى الشارع، ففي أحلام اليقظة متسع لفراره من الواقع. وأحياناً يصب أحد الوالدين جام غضبه على الطفل نفسه. وكل هذا يقلل من ثقة الولد في صلابة الكيان العائلي، ويحتمل بالتالي أن يقلل ثقته بنفسه، وأن يجعل ثقته معدومة فيمن يتصل بهم في الحياة بعد ذلك. وقد يحدث التفكك عن طريق الطلاق، وأن الانفصالات المؤقتة أو الدائمة، أو اضطرار الوالدين للعمل خارج المنزل لكسب العيش أو غير ذلك.

وتختلف درجة متانة الروابط بين الوالدين اختلافات واسعة النطاق جداً ويمكننا أن نقول: إنه كلما قلت هذه الخلافات كلما زاد في العادة صلاحية الجو العائلي لتربية الأطفال تربية صالحة، وتوافق الوالدين أو اختلافهما يتوقف إلى حد كبير على عوامل قد تكون ظاهرة، وكثيراً ما تخفى على الوالدين نفسيهما كما يحدث بسبب عدم التوافق في العلاقات الجنسية.

ومن العوائق التي تقف في طريق نمو الشخصية السوية، تفكك الأسرة، عدم اهتمام أفراد الأسرة ببعضهم، عدم اهتمام الأهل وتساهلهم، طريقتهم في التربية والتوجيه، عدم تكريس الوقت الكافي للاهتمام بالأولاد. ومواقف الأهل الاجتماعية والدينية والسياسية. واعتبر علماء النفس نماذج للأبوين تؤدي إلى ارتباك شخصية الطفل، أطلقوا عليها صفة «المسبب للمرض»: الأم المسترجلة، الموسوسة، المتطلبة، الناقمة، الحاقدة، الأب الغائب بحكم عمله أو لضعف في شخصيته، الصارم، والمتطلب للمثاليات، والقاسي.

ولابد من القول إنه قد تبدل مفهوم الطفولة، لم يعد الولد فرداً سلبياً، بل إنساناً فعالاً شريكاً للبالغين، بفضل التوجيه والتربية العائلية السليمة. والعطاء الأبوي هو الفعل، وطريقة تقبل الولد هي ردة الفعل، إن الأهل كثيراً ما ينزعون عن الولد ردة الفعل، إن الأهل ينزعون عن الولد خطوة خطوة الحق في تكوين شخصيته، وعند ذلك يجعلونه عاجزاً عن تقدير حقوقه بالطريقة المناسبة، وهذا لا يصيب بالضرورة الأهل كما يصيب الولد في طور نضوجه.

رعاية

الأسرة في قرى الأطفال أس أو أس دورها الأساسي في رعاية الأطفال الأيتام والمشردين

الأم مع أولادها في غرفة الجلوس

طفل جديد ينضم إلى الأسرة

تهدف قرى الأطفال أس أو أس إلى رعاية الأطفال الأيتام والمشردين الذين افتقدوا كل معيل وتقدم لهم بشكل دائم حتى بلوغهم سن الرشد:

الأسرة والأم البديل ـ الأخوة والأخوات؛

البيت الدائم؛

والحياة الاجتماعية في إطار قرية صغيرة منصهرة في محيطها الجغرافي والإنساني.

إن الحياة الأسرية هي الوسيلة التربوية الأساسية التي اختارتها قرى الأطفال أس أو أس لرعاية أطفالها لأنها الإطار الطبيعي الأمثل لاندماج الطفل في المجتمع فيها تبنى شخصيته الفردية وتكيفه الاجتماعي لأنها محددة الأطر يقدر الطفل أن يستوعب قوانينها وقوانين العلاقات فيها ولأنها مجموعة من البشر صغيرة يمكن للطفل أن يحدد مكانه فيها وأن يعترف بمكان كل فرد منها وأن يتفاعل معه.

كل طفل يدخل قرية الأطفال أس أو أس ينتمي منذ اليوم الأول لدخوله القرية إلى أسرة تصبح أسرته الدائمة، ويحضن من قبل أم بديل ترعاه تماماً كالأم الطبيعية إذ تحيطه بعطفها وحنوها وتسهر على راحته الصحية وعلى نموه الفكري والاجتماعي ضمن مجموعة صغيرة مؤلفة من ٧ إلى ١٠ أطفال. يعيش الأخوة والأخوات الحقيقيون معاً في البيت الواحد وتنمو بينهم وبين باقي أطفال الأسرة روابط ثابتة ومتينة ترافقهم طوال حياتهم المستقبلية لأن الأسرة هي حاجة من حاجات الطفل وحق من حقوقه بدونها يصعب عليه بناء شخصية سليمة متناسقة ومتفاعله إيجابياً مع الآخرين ومع المجتمع.

يحتاج كل طفل، خاصة الطفل اليتيم أو المهمل، أن يشعر أنه محور علاقة مميزة يختبر من خلالها أنه موجود لأحدهم وأن وجوده سبب سعادة له ومحط اهتمام وحب غير مشروطين تماماً كما هو حب الوالدين في الأسرة الطبيعية السليمة.

هذه العلاقة المميزة مع الأم ومع الأخوة والأخوات لها بعدها البنيوي لدى الطفل لأن الطفولة تحديداً هي حالة انبناء ترافق الطفل حتى بلوغه سن الرشد أي أن الطفل يستوعب من خلالها مفاهيم إنسانية مهمة كمفهوم الأبوة والأمومة والأخوة، ويتدرب على الخروج من الأنيوية، إحدى ميزات الطفولة، إلى تفهم موقع الآخر والوصول إلى الموضوعية إحدى بشائر النضج العلائقي بينه وبين الآخرين.

تؤمن الأسرة أيضاً للطفل اليتيم حاجة إنسانية أساسية وهي حاجته إلى الانتماء. بفضل الأسرة البديل لا يبقى الطفل اليتيم مجرد وجه نكرة بين أتراب كثر غير مميز وغير منتم لأحد. إنه ابن أو بنت وأخ أو أخت له كيانه الذاتي وكيانه الاجتماعي يعود إليه كلما احتاج إلى تأكيد الذات وتقييمها وينطلق منه لمواجهة المجتمع والعالم الأوسع.

إن الانتماء والتكييف الاجتماعي هو هدف وخلاصة كل

تربية يرافق خطواتها منذ الطفولة. ومعلوم أن الإطار الطبيعي والأمثل لانتماء الطفل إلى المجتمع هو الأسرة لأنها تؤمن استمرارية الوجوه التي ترعاه وأطر مادية مطمئنة كالبيت الدائم، وعلاقات عاطفية صادقة، ثابة، عميقة لا رجوع عنها وغير مشروطة بحسن تفاعل الطفل معها. يشعر الطفل حينئذٍ أنه مقبول به، وأنه قيمة بحد ذاته، مما يمكنه من الانتماء إلى الجماعة التي نشأ فيها ومن ثم إلى المجتمع الأكبر.

إن مفهوم الانتماء الاجتماعي للطفل في قرى الأطفال هو مفهوم أساسي نجده على كافة المستويات:

١ ـ في اختيار البقعة الجغرافية:

تبنى قرى الأطفال بالقرب من قرى أخرى عامرة.

وتبنى بيوت الشابات والشباب في المدن أو بقربها.

٢ ـ البناء:

هو بشكل بيوت مستقلة يشكل مجموعها قرية صغيرة منصهرة هندسياً مع المحيط الجغرافي، وإنسانياً مع المحيط البشري.

٣ ـ الأسس التربوية لقرى الأطفال، نجد أن هاجسها هو الانتماء الاجتماعي للطفل، وهذه الأسس هي:

البيت العائلي الدائم: عندما يدخل أحد الأطفال إلى القرية فإنه يدخل بيتاً يصبح بيته الدائم حتى بلوغه سن المراهقة.

ـ الأم: يجد الطفل في بيته أما ترعاه ووجها ثابتاً يعود إليه عند الحاجة. هناك ثبات في العمل لأمهات قرى الأطفال أس أو أس، ضروري جداً بالنسبة للطفل.

ـ الأخوة والأخوات: يعيش الأخوة والأخوات في بيت واحد كعامل استمرار مع ماضي الطفل وتحضير لاستمرار العلاقات بين الأخوة والأخوات في المستقبل.

ـ القرية: تشكل القرية مجتمعاً صغيراً من الجيران والأصحاب تنسج بينهم العلاقات الاجتماعية.

ـ الانفتاح على المحيط أي القرى المجاورة بمزاولة مدارسها والاشتراك بنشاطاتها الترفيهية إلخ.

في سن المراهقة يؤمّ شبان القرية بيوت الشباب، وشاباتها بيوت الشابات لمتابعة التحصيل العلمي أو المهني، ويعطى لهم قسم أكبر من حرية التنقل والاشتراك في الحياة العامة لتهيئتهم تدريجياً لخوضها.

ويبقى البيت الذي ترعرع فيه الشباب في القرية، والأم التي ربتهم مرجعاً دائماً لهم.

الاستقلال عن المؤسسة

يحضر الاستقلال عن المؤسسة منذ اللحظة الأولى التي يدخل فيها الطفل إلى القرية بمتابعة علاقاته مع ما تبقى له من عائلة والمحافظة على أملاكه إذا كان هناك من أملاك ترجع له إلخ.

ويتسارع هذا التحضير إلى الاستقلال متى أصبح الشاب أو الشابة في بيوت الشباب والشابات. لا يخرج الشبان أو الشابات من المؤسسة إلاَّ بعد حصولهم على مهنة تمكنهم من العيش بكرامة.

بعد الاستقلال عنها تبقى قرى الأطفال المرجع الدائم لأبنائها يعودون إليه في أفراحهم وأحزانهم.

أود أخيراً أن أتكلم عن أهمية دور الأم في قرى الأطفال أس أو أس فالأم هي ركيزة أساسية في العملية التربوية الرعائية التي تكلمنا عنها سابقاً. فإنها تعيش مع الأطفال الذين يعهدون إليها تماماً كأي أم مع أطفالها تنسج من خلال وظيفتها كأم كل يوم وكل ساعة علائق تخولها بأن تصبح قطباً مهماً لمحبة الأطفال وشعورهم بالطمأنينة بقربها.

أما دور الأب، وأن تعذر حضوره الدائم في كل أسرة من أسر قرية الأطفال، فإنه موجود في شخص مدير القرية والذي يعهد إليه أساساً بمهمة الأب للأطفال ويبقى دور الأبوة دوره الأول والأهم بالنسبة للمهام الإدارية المنوطة به.

آمال صوايا
مديرة جمعية قرى الأطفال أس أو أس اللبنانية

على مائدة الطعام مع أمهم

الفرحة كبيرة بعيد ميلاد أحد الأخوة

السيدة عادلة اللبان
وصورة الدكتور
عبد الرحمن اللبان

مستشفى الدكتور عبد الرحمن اللبان «الفنار» «للأمراض النفسية والعقلية والعصبية»

«يتدفق كلام الحكماء في النور، ولكن الإنسان فضل على مر العصور الارتواء من المياه الجارية في المغاور المظلمة»

أمين معلوف

على حدود المجتمع، في قلب ضباب العقل والمنطق، الوقت يتدفق شلالات ظلام وضجر.

كل من مر بين الزهراني والنبطية تطلع إلى جمال نادر في بلد لم يعد للعين فيه من متعة.

عندما كنت أمر من هناك، لم يصدف أن لم أتطلع إلى هذه الرابية الجميلة، وأردّد عفوياً أبياتاً درستها في الصفوف الابتدائية:

في حرجنا المرزوع شوحاً سقف منزلنا اختفى

قرميد أحمر يطل من بين أشجار وإخضرار في زمن الهجمة على الشجرة والخضرة والزهرة والوردة...

تفضل البقاء في المنزل على التجول بين أكوام النفايات حتى في الأحراج وبين الأزهار التي تنبت بالرغم عنا...

ولكن في مستشفى الفنار الأمر يختلف، الطبيعة نظيفة والهدوء والأمان يشكلان نسقاً متجانساً مع صفاء النفوس.

تحدثنا السيدة عادلة اللبان زوجة المرحوم الدكتور عبد الرحمن اللبان الأخصائية في علم النفس فتقول:

منذ العام ١٩٥٧ كان الدكتور عبد الرحمن اللبان يريد إنشاء مستشفى للأمراض العقلية والعصبية في لبنان، وعندما عدنا من الأردن حيث كان يعمل في هيئة الأمم المتحدة، وجد الدكتور اللبان الفرصة سانحة لتحقيق حلمه، وقرر أن يكون هذا المشروع لخدمة ذوي الدخل المحدود.

في الحقيقة هذا المستشفى لم يكن فقط للأمراض العقلية والعصبية، بل كان أيضاً داراً للتأهيل الاجتماعي المخصص للمتخلفين عقلياً الذين تزيد أعمارهم على الـ ١٥ سنة، كانوا يتدربون هنا، وبعد تدربهم جيداً على نوع معين من النشاط، كانوا يمارسون هذا العمل في المجتمع الخارجي ويعيشون فيه، وكذلك كان المتخلفون عقلياً يعودون في المساء إلى بيوتهم.

وتقول السيدة اللبان: إنها كانت مسؤولة عن دار التأهيل الاجتماعي كما أنها كانت في الوقت نفسه مديرة لمستشفى الفنار.

وتضيف كان للمستشفى أطباؤه وموظفوه، ولكنني كنت أشرف على وجبات الغذاء وعلى النظافة فيه.

ولم أكن أتدخل في المستشفى كمستشفى بل كان وقتي الأكبر مكرساً للأولاد المتخلفين عقلياً، ولم يكن هؤلاء فقط من لبنان، بل كانوا يأتون من مختلف الدول العربية مثل الأردن وسوريا والكويت. كانت هذه المؤسسة من أوائل المؤسسات في لبنان.

كنا تقدم برنامجاً دراسياً يتعلمون فيه القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وكيفية استعمال النقود.

منهم من كان يتوصل إلى استيعاب هذا البرنامج، ومنهم من لم ينجح في ذلك. ولكن المبدأ الأساسي الذي سرت عليه خلال عملي معهم كان إعطاؤهم المحبة والحب والاحترام، وأن نكون بديلاً عن الأهل تتركز طريقتي على العناية والاهتمام والثواب والعقاب، ولكني لم أستعمل الضرب مطلقاً.

وقد أحب هؤلاء الشباب العمل في الزراعة، وكان الدكتور عبد الرحمن اللبان يقول: ـ تتلمذنا على يديه ـ بأنه كلما كان العمل قريباً من الطبيعة وبسيطاً، كلما أحبه الناشئة المتخلفين عقلياً، وكذلك هم يحبذون العمل السهل.

وقد لاحظت تضيف السيدة اللبان شغفهم عند قيامهم بأعمال الخرز والرسم، وكانوا ينتجون أشغالاً يدوية مهمة مثل العمل على النول وحياكة السجاد، ولم ننس الألعاب البدنية الضرورية من أجل توازنهم الجسدي والنفسي. وقد اهتموا في الوقت نفسه بتربية الحيوانات وأحبوا الحيوانات الداجنة.

أما النجارة فلم نكن نشجعها كثيراً، فهي مؤذية في بعض الأحيان وضارة في أحيان كثيرة كما كان يقول الدكتور اللبان.

وكنا خلال عملنا مع المعاقين نسير في برنامجين أو ثلاثة برامج في الوقت نفسه، وكان المعاق يختار البرنامج الذي يميل إليه، ويترك الصف عندما لا يستطيع مواصلة العمل.

وبقيت هذه المؤسسة تقدم خدماتها حتى العام ١٩٧٤ وكانت قد فتحت أبوابها عام ١٩٦٤، بعد سنة ١٩٧٤ اضطررنا إلى إغلاقها خوفاً على الأولاد بعد تدهور الوضع الأمني في الجنوب، وكان في المؤسسة ٦٥ معاقاً، سافر قسم منهم إلى بلادهم، والبعض التحق بأعمال مختلفة ولم نفقد الاتصال بهم حتى اليوم، وبقي في المستشفى ١٢ معاقاً وقد رفض الأهل أخذهم إلى البيوت بسبب صعوبة تكيفهم، وهم في المستشفى يقومون بأعمال مختلفة مثل الزراعة والطبخ والنظافة وفي الأمور المؤسساتية.

أما مستشفى الأمراض العقلية والعصبية فلم يكن من الممكن إغلاقه ذلك أنه مؤسسة لذوي الدخل المحدود. وفي المستشفى ٦٥ مريضاً لا نعرف لهم أهلاً، وقد يتوفى المريض دون أن يتعرف عليه أحد، وهم بحاجة ماسة إلى أن يزورهم الأهل ويساندونهم، وقد ارتفع عددهم بعد الحرب.

وإذا كانت الحرب التي امتدت ١٧ سنة كارثة على الوطن فإنها طالت أيضاً المؤسسة، قبل الحرب كانت في خير، وكان المرضى على نفقة وزارة الصحة، وكان ما تعطيه الوزارة يكفي حاجات المرضى والمستشفى، وكانت الخزائن والأسرة جديدة، ولكن خلال الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢ تلقت المستشفى الضربات وتدهور أثر ذلك حالها وتجهيزاتها، وقد أصيب المستشفى بقذيفة مباشرة وتوفي أحد المرضى، أحمد علي، أحمد علي رماه أهله على باب المستشفى فسميته أحمد علي وكان في السابعة من العمر، ولم يعد أهله أبداً، فاهتممت بتربيته، وقد دفن في المستشفى ذلك أننا لم نستطع أن نصل إلى صيد أو النبطية بسبب الأوضاع الصعبة التي كنا نمر بها.

وكان الاحتلال الإسرائيلي سيئاً جداً خلال ثلاث سنوات عانينا فيها الأمرين، وقد ظن الإسرائيليون في بادىء الأمر أن المرضى هم من المقاومة، فأحضروا طبيباً نفسياً من إسرائيل لفحصهم، وقد أكد لهم أن كل هؤلاء مرضى عقليين، وهنا تنفسنا الصعداء قليلاً ولكن المستشفى بقي تحت المراقبة، وكان الإسرائيليون يمرون على المستشفى من وقت إلى آخر.

ولكن الكارثة الحقيقية بدأت عام ١٩٨٥ واستمرت خلال العامين ١٩٨٦، و١٩٨٧، إذ لم تعد وزارة الصحة تفي بتعهداتها تجاه المستشفى في الأوقات المحددة، ونحن لا نستطيع الاستمرار في العمل دون مساهمتها التي يجب أن تأتي في صورة مستمرة.

كنا نحصل على المخصصات ولكن بعد فترات طويلة من الانقطاع، وعانينا الكثير من نقص الموارد المالية، وكنا ندفع للموظفين والطعام والأدوية لكننا حافظنا على المرضى.

الدكتور ماجد كنج مع أحد المرضى

يبقى السؤال: كيف استطعنا متابعة العمل من دون الأموال اللازمة؟

فقد اتصلت بنا الهيئات الإنسانية مثل هيئة الإغاثة الكاثوليكية، واتحاد غوث الأولاد، واتصلت بالسيدة نعمت كنعان وهي بدورها قدمت مساعدات هامة للمستشفى، وبعد ذلك أخذت تقدم المساعدات المختلفة دون أن نطلب منها ذلك في كل مرة. وقد توفر الغذاء... وعمل أطباء بلا حدود على إصلاح المولد الكهربائي ولكن ما نفع ذلك إذا لم نستطع توفير المازوت لعمله؟

وخلال أزمة الدولار تفاقمت الأوضاع، وأصبح بائع الخبز يريد أن ندفع له حسابه بالدولار الأميركي، وكذلك اللحام، ولكن وجدنا دائماً متعاونين ساعدوا وصبروا.

عام ١٩٩٠ كان في المستشفى ٢٠٠ مريض، ثم جاءت أعداد من متعاطي المخدرات، ولم نكن مهيئين لذلك، ولكننا بالرغم من ذلك استطعنا أن نقدم لهم الإسعافات الأولية.

وبقي البعض منهم في المستشفى لمدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة، وذلك أنه لم يكن لديهم منازل يذهبون إليها فمكثوا في المستشفى.

مع العلم بأن المدمن على المخدرات لا يشفى تماماً في معظم الأحيان، فهم ينقطعون عن المخدر لمدة محدودة ثم يعودون إلى تعاطيه ويعودون إلى المستشفى مرة أخرى.

خلال الحرب حاولت أن أساعد كل من يحتاج إلى ذلك، وفي إحدى المرات أتى بعض المحسنين برجل قطعت ساقه وكان مرمياً في الشارع، فوضعناه في المستشفى. وقد قدمنا المساعدة إلى كل الحالات الاجتماعية

ساهم الموظفون في استمرارية العمل إذ تحملوا انقطاع رواتبهم لأشهر عديدة قد تصل في بعض الأحيان إلى السنة.

كانوا يثورون في بعض الأحيان ولكنهم يعودون إلى العمل بطيبة خاطر وكمتطوعين دون أن يلحوا أو يغضبوا، هم الذين ساهموا في استمرار العمل...

ولكن عام ١٩٩١ أوقفتُ الدخول إلى المستشفى، وكان من المتعذر أخذ حالات جديدة بسبب فقدان الموارد المالية، وواجهتنا صعوبات في تقديم الطعام للمرضى، واضطررت إلى إرسال بعض المرضى إلى بيوتهم، وبقي في المستشفى ١٣٠ مريضاً ذلك أنه لا مكان لهم يذهبون إليه... وإذا تركوا المستشفى فليس لهم سوى الطريق ملجأً، ولم أستطع إرسال المرضى إلى الطريق...!

بعض وزراء الصحة لم يساعدوا المستشفى بشكل جيد، ولكن منذ أن تسلم الوزارة معالي الأستاذ مروان حمادة، فقد سارت الأمور بالطريقة الصحيحة، وأصبحت مساهمة وزارة الصحة تأتي بصورة مستمرة.

وعندما استقامت الأمور عام ١٩٩٣، أخذ المرضى يعودون إلى المستشفى وحتى أننا أدخلنا حالات جديدة، فأصبح في المستشفى ١٨٥ مريضاً على نفقة وزارة الصحة، وأتمنى أن تستمر الوزارة المذكور في تقديم المساهمات حتى تستمر المؤسسة في خدماتها إلى الأكثر حرماناً في المجتمع.

إن العمل الاجتماعي وخاصة خلال الحرب كان عسيراً وصعباً، ولا نستطيع أن نلوم الذين لم يقدموا المساعدة، لأن أوضاع المواطنين عامة كانت سيئة أيضاً.

في عام ١٩٩٠ تقدم إلى مساعدة المستشفى السيد محمد الشماع وقد عمل مع أصدقائه في صيدا إلى تقديم المساعدات العينية للمؤسسة، وكان يعمل أيضاً على إصلاح الأعطال التي تطرأ من ماله الخاص.

بدأت بالعمل في المستشفى من العام ١٩٦٤ بدون انقطاع حتى العام ١٩٧٤ في العام ١٩٧٤ حصل حادث مفجع: فقدت ابني الوحيد. وفي العام ١٩٧٨ عملت لفترة في دار الأيتام الإسلامية، ولكن الدكتور اللبان طلب مني أن أعود إلى العمل في مستشفى الفنار، ولاأزال فيه منذ ذلك الحين.

توفي الدكتور عبد الرحمن اللبان عام ١٩٨٤ وكان وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية، وأكملت الرسالة التي عاش من أجلها وعشنا من أجلها، وأتمنى أن أستطيع مواصلة العمل.

أما طبيب الأمراض النفسية والعقلية والعصبية في المستشفى الدكتور ماجد كنج فيقول:

أنشئت في منطقة الجنوب بعدما أغلق أحد أهم المستشفيات في لبنان والمنطقة، فوجد المئات من المرضى ملجأً لهم على رابية جميلة، وبعد هذا التاريخ لم يهدأ الوضع الأمني في لبنان بفعل الاجتياحات والحروب الداخلية، وبقي هذا المستشفى مكاناً آمناً لنزلائه الذين ينتمون إلى كافة المناطق دون تفريق في الطائفة والمذاهب.

ويضيف الدكتور كنج، في هذا السياق تخدم هذه المؤسسة على المستوى الوطني العام. وبعد انتهاء الحرب وانفتاح

الدكتورة سمر اللبان ملحم

المناطق على بعضها، ظلت هذه المؤسسة وفية لمبادىء مؤسسها، ولا تزال تستقبل المرضى من أي جهة أتوا، ولكنها أصبحت تستقبل بحكم موقعها الجغرافي مرضى منطقة الجنوب والشوف أحياناً بشكل أفضل من قبل. وقد طرأ تغيير في العمل من حيث أن عدداً أكبر من المرضى أخذ يمضي أياماً أقل في المؤسسة لينتقل إلى الحياة في المجتمع بصورة طبيعية.

ويقول الدكتور كنج: في آفاق المستقبل: هدف هذه المؤسسة أن تخدم عدداً أكبر من المرضى وإقامة المحترفات العلاجية والإنتاجية للبعض وأن تعمل مع كافة الفئات الاجتماعية والرسمية من أجل عمل وقائي أفضل.

أما الدكتورة سمر اللبان ملحم كريمة الدكتور عبد الرحمن اللّبان والأخصائية في علم النفس العيادي والمسؤولة عن العلاج النفسي في المستشفى فتقول:

لكل شخص شيء يقوله أو يعبر عنه.

وقد اعتدنا في مجتمعنا عدم الاصغاء للمريض العقلي الموجود داخل مصح للأمراض العقلية، قد يكون سبب هذا هو الاعتقاد أن هذا الإنسان لا يستأهل الاصغاء إليه، لأن تفكيره ليس سليماً.

إن عملي داخل مستشفى الفنار يرتكز على هذه الفكرة التي اعتبرها خاطئة، فالاصغاء إلى المريض العقلي هو الطريق الوحيد إلى معرفة أواليات عمل الجهاز النفسي البشري، ومعرفة هذه الأواليات هو الطريق إلى تطور علم النفس.

وتجدر الملاحظة أن العلم الذي لا يسعى إلى التطور الدائم ليس علماً.

فأنا أجتمع إلى كل مريض على حدة مهما كان تشخيص مرضه، وأستمع إلى وجهة نظره، وأطرح عليه بعض الأسئلة التي تساعده في التعبير عن ذاته: من هذه الأسئلة مثلاً التعبير عن شعوره عندما أُدخل إلى المستشفى، والسبب الذي يعتقد أنه وراء دخوله إلى هنا. وأحاول من خلال الحديث مع المريض الدخول إلى عمق عوارض مرضه.

وإن هلوسة المريض المصاب بانفصام الشخصية تساهم في إظهار أعراضه، ونحن نعلم أن الأعراض ليس من الضروري أن تتفاقم وأن تظهر وأن الاستعداد إلى المرض ليس من الضروري أن يستيقظ.

نحن نعلم أن شبكة العلاقات داخل الأسرة والبيئة المحيطة حيث ينمو الطفل مهمة جداً في تحديد مصيره ومستقبله من حيث الصحة النفسية.

أقول هذا لأن المعلومات والمعتقدات الخاطئة الموجودة عند المرضى العقليين قد تكون امتداداً لبعض نقاط الخوف الموجودة عند الطفل، والتي لم يتم إدراكها من قبل المحيط، عدم الإدراك وعدم معرفة حقيقة التعامل معها بشكل سليم ودقيق هو من العوامل التي تساهم في تطور المرضى.

وتضيف الدكتورة سمر، أن عملي يهدف إلى إيجاد ملف نفسي لكل مريض، بحيث يتحول هذا إلى أكثر من اسم وتشخيص ويصبح إنساناً بكل معنى الكلمة لينال قسطه من الاصغاء من قبل الآخرين، إن عمل الطبيب النفسي يختلف عن عمل الأخصائي النفساني أو المحلل النفساني، إذ أن الطبيب يستطيع أن يحدد اسم المرض من خلال بعض الأعراض، وبالتالي يستطع أن يحدد الدواء الذي يخفف من حدة الأعراض، ولكن تحليل العارض ومعرفة أسسه وماهيته هو أمر آخر لا يتطرق إليه الطبيب.

نستطيع من خلال النظر إلى أعراض الأمراض العقلية إيجاد أسس لتفاعلات العوامل النفسية بشكل عام، لأن العارض يكون تضخيماً أو تحريفاً لهذه العوامل.

ويبقى أن نقول إن الأكثر حرماناً في المجتمع لهم حق على الوطن والدولة والمواطنين حق العناية والرعاية، ونحن في لبنان بحاجة إلى الكثير من المؤسسات التي تعني بالمرضى العقليين، والمعاقين، والعجزة، والتعاضد الاجتماعي ضروري في هذا المجال، حتى نستطيع تقديم الخدمات التي تحفظ إنسانية وكرامة هؤلاء الناس.

أحد المرضى أثناء العمل

ملف: إعداد د. إيلين حداد

التربية العلاجية في أزمنة التحوّل: نحو تفعيل دور المدرسة المؤسسي في التأهيل والإرشاد والاسترشاد.

مقدمة: قد تُحدّد التربية بأنها الفعل المُسقط على المتعلّم من قبل الراشد بغية جعله كائناً اجتماعياً يتمتع بقدرات اندماجية وبآليات نفس دفاعية تدعم توازنه الإنفعالي وبالتالي تساعده على تخطي العقبات ذو المنشأ الأسري ـ العلائقي.

من هذا المنظار أُعتبرت المدرسة «بيئة استقبال حاضنة ومساعدة للمدخلات الأسرية بحيث توصل هذه الأخيرة إلى تمام نضجها وكمالها.

إن تطبيق بعض مفاهيم المدرسة السلوكية في علم النفس التجريبي وعلم النفس العيادي أدى إلى دخول تقنيات القياس والاستقصاء والعلاج في الصف بغية زيادة الخدمات الارشادية والاستشارية لمن هم بحاجة إلى مثل هذا النوع من التدخّل علّ إيجاد الحلول للمشكلات يساعد على طرح وظيفة جديدة للمدرسة... هي الوظيفة الاستشارية ـ المؤسسية.

١ ـ التعريف بمهام الاخصائي في علم النفس المدرسي:

حدّدت بعض التوصيات الأدوار الرئيسية لأخصائي علم النفس المدرسي بما يلي:

١ ـ تقويم تطور القدرة العقلية والاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال وتفسيرها.

٢ ـ تقديم المساعدة في تحديد الأطفال المتميزين وتصنيفهم والتعاون مع الأخصائيين الآخرين في وضع برامج تربوية خاصة بهم.

٣ ـ تطوير الطرق والأساليب التي تُسهّل تعلّم الطلبة وتكيفهم.

٤ ـ تشجيع البحث العلمي ومحاولة إيجاد بعض الحلول بطريقة علمية للمشكلات التي يواجهها التلميذ في المدرسة.

٥ ـ تشخيص المشكلات الشخصية والتربوية ووضع البرامج العلاجية.

٣ ـ الاستشارة النفسية والمؤسسية:

قبل أن نعرض للاستشارة النفسية والمؤسسية سنحاول التعريف بطالبي الاستشارة: هم ـ متى ـ لماذا ـ أين؟ أي التعريف بالحالة ـ ظهورها ـ **هدفية التدخّل ـ نتائج التدخّل.**

أ ـ نعتبر المستشير أو العميل صاحب أشكال محدّد:
والإشكالات تندرج تحت العناوين التالية:
أ ـ إشكالات ذهنية ـ عقلية ـ إدراكية.
ب ـ إشكالات لغوية ـ حركية ـ حسية ـ مهارية.
جـ ـ إشكالات انفعالية ـ اجتماعية ـ عاطفية.

د ـ إشكالات قيادية فردية أم جماعية.
هـ ـ إشكالات تنظيمية ـ إدارية ـ تربوية ـ تعليمية.
و ـ إشكالات بيئية ـ أسرية ـ مجتمعية.
ز ـ إشكالات علائقية ـ اندماجية ـ تكيفية ـ مهنية.
ح ـ إشكالات مؤسساتية ـ سياسية تعود للشكل التنظيمي للمجتمع المدني والسياسي.

ب ـ أما المستشير أو العميل أو المؤسسة المستشيرة فيصار تصنيفهم إلى ثلاث فئات:

أ ـ فئات الأفراد (المستشير الفرد).
ب ـ فئات المجموعات (المستشيرون ـ المجموعة)
جـ ـ المؤسسة أي الوحدة التربوية أو ما يشابهها.

هذه الفئات الثلاث: فئة الأفراد ـ فئة المجموعات ـ والوحدة ـ المؤسساتية: كلّها تشكّل ميدان عمل المستشار الذي هو هنا الأخصائي في علم النفس المدرسي، والذي إلى جانب إعداده المهني (وهو عادة من حملة الدكتوراه في علم النفس المدرسي).

قد يتأطر وظيفيّاً ضمن جهاز «أمن علاجي ـ نفسي علائقي ـ» ويتقاضى لقاء ذلك أجراً تماماً كموظفي جهاز «التفتيش التربوي ـ الرقابية ـ» ويرتبط تسلسلياً وإدارياً بوزارات التربية والتعليم المهني والثقافة والتعليم العالي.

ـ أما الاستشارة وهي إحدى الوسائط التي يستخدمها الأخصائي في علم النفس التربوي هي أداة «تدخّل» بغية تغيير الحالة للوصول بها إلى ما يمكن أن تكون عليه من صحة نفسية أو علائقية (سلوكية).

٢ ـ الهدف من هذا الملف:

نشير وضمن السياق المنطقي للبحث بأن الأسرة والمدرسة تزوّد المجتمع بالعناصر البشرية الحاملة **للخبرات** المكتسبة.

فالمجتمع ـ والمدرسة ـ والأسرة تشكّل حلقة مثلّثة الأبعاد تكون هدفاً وميداناً لكلّ فعل تدخّل بغية إرساء ـ ما يسمّيه **«تقنيّو»** علم النفس وعلم الاجتماع التطبيقي والتحليل النفسي والاتصال وعلم النفس الاجتماعي ـ سعادة الإنسان وسلامة بيئة النفس ـ علائقية ـ إنتاجية ـ اندماجية، علّه يزول القلق ويتحوّل العدوان إلى تتعاون (حلّ النزاعات).

١ ـ الاستشارة في علم النّفس المدرسيّ:

قدم كابلان (Kaplan) أربعة أنواع من الاستشارات.
١ ـ الاستشارة المتمركزة حول العميل.
٢ ـ الاستشارة المتمركزة حول المُستشير.
٣ ـ الاستشارة الإدارية المتمركزة حول البرنامج.
٤ ـ الاستشارة الإدارية المتمركزة حول المستشار.

سيتم التركيز في هذا الملف على الاستشارة المتمركزة حول المستشير ففي نمط الاستشارة المتمركزة حول المستشير لا ينصب اهتمام المستشار على أسباب المشاكل السلوكية لدى الطفل وحلولها الممكنة؛ بل يتركز على تحديد سبب عجز المستشير عن معالجة هذه المشكلة بشكل أكثر شجاعة بأسلوبه الخاص.

يورد كابلان أربعة أسباب رئيسة لظهور حاجة المستشير للاستشارة:

١ ـ نقص المعرفة:

إن عجز المستشير عن التعامل بدقة مع المشكلة قد ينجم عن نقصان معرفته أو فهمه لجزء أساسي من المعلومات. وإن المسؤولية الأساسية للمستشار هنا تنحصر في مساعدة المستشير في الحصول على أية معلومات ضرورية تساعده على التعامل بنجاح مع المشكلة وتكون هذه المعرفة ضمن خبرة المستشار أو ضمن مصادر أخرى.

٢ ـ نقص المهارة:

في بعض الأحيان، وبالرغم من معرفة المستشير بالنظريات المتصلة بمهنته إلا أنه يفشل في حلّ المشكلة نتيجة افتقاره إلى المهارة في تطبيق المعرفة. وتبرز مسؤولية المستشار في عدة صور منها:
ـ النّمذجة.
ـ التدريب السلوكيّ.
ـ والتدريب في إثناء الخدمة.

٣ ـ نقص الثّقة بالنفس:

عندما تكون المشكلة تتعلق بالثّقة فلا بدّ من توافر مهارة الاستماع لدى المستشير. وتبرز أهمية رفع مستوى الثقة لدى المستشير لأن ثقته بنفسه تعتبر عاملاً مهماً في التدريس الناجح بالرغم من عدم وجود حل مباشر لمشكلة الطالب.

٤ ـ نقص الموضوعية:

يعاني المستشير عادة من نقص الموضوعية وفقدانه للحياد المهني؛ ممّا يسبب الكثير من المصاعب. وتشير نتائج جتكن (Gutkin, 1981, P: 57) إلى أن نقص المعرفة والمهارة والثقة بالنفس من المشكلات المنتشرة بين العاملين في المدارس أكثر من انتشار مشكلة الموضوعية؛ علماً بأن الجميع متّفقون حول مشكلة نقص الموضوعية لدى المستشير، وهذه مشكلة تسترعي انتباه المستشارين

النفسيين في المدرسة.

يشير كابلان (١٩٧٠) إلى خمسة أسباب لنقص الموضوعية لدى المستشير:

١ ـ الاندماج الشخصيّ المباشر للمستشير مع العميل.

٢ ـ تحديد المستشير البسيط لهوية العميل.

٣ ـ انتقال خِبرات المستشير ومشكلاته ومصاعبه النفسية إلى العميل.

٤ ـ الإدراك المشوّه للعميل من قبل المستشير.

٥ ـ تداخل الموضوع.

يقترح كابلان أربع استراتيجيات تهدف إلى تقليل تداخل الموضوع. وترمي هذه الاستراتيجيات إلى إضعاف موضوع المستشير وتمكينه من التعامل مع مشكلات الطلاب. وهذه الاستراتيجيات هي:

١ ـ التركيز اللفظي على العميل:

ويعني تركيز المستشير على المشكلة المطروحة وفحصها.

٢ ـ التركيز اللفظي على الموضوع البديل

يحاول المستشار تغيير الموضوع عند شعوره بانفعال المستشير أو حساسيته الزائدة للمشكلة موضوع البحث.

٣ ـ التركيز غير اللفظي على الحالة

تتمثل هذه الاستراتيجية في استرخاء المستشار وذلك لإشعار المستشير بأن النتائج السلبية للمشكلة بعيدة الاحتمال.

٤ ـ التركيز غير اللفظي على علاقة الاستشارة:

في العادة يميل المستشيرون إلى التعبير عن المشكلة بالطريقة التي يدركها المستشارون. ويتم في هذه الاستراتيجية التركيز غير اللفظي على علاقة المستشير بالمستشار.

يعارض كابلان كل من ماير وبارسونز ومارتن بقوله: (Mayer, Parsons & Martin 1979)

في الاقتباس التالي:

(... تتبدى للعَيان أساليب أكثر فعالية وأيسر تطبيقاً عندما يتم تعريف نقص الموضوعية عند المعلم بتعبيرات أكثر موضوعية وسلوكية، وأن تتصف بالاستقامة وسهولة الفهم من قبل المستشير والمستشار وينبغي أن ترتبط أساليب الاستشارة مباشرة بتعريفات المشكلة وأن تتصف بالاستقامة وسهولة الفهم من قبل المستشير والمستشار، وهذا الأسلوب يتمتّع بقدر أكبر من الانسجام مع الفكرة القائلة بأن العوامل البيئية تؤثر في السلوك، وعلى الرغم من أن المستشارين يؤيدون هذا المبدأ عن مساعدة المعلمين على فهم العوامل البيئية التي لها تأثير على مشاكل الطلاب، إلاّ أنّ كابلان يتجاهله تماماً في مفهومه القائم على الأنا، والخاص بمشاكل المعلمين وينبغي أن يكون جلياً بأنه يمكن معالجة نقص الموضوعية عند المعلم ليس فقط من خلال الأساليب الإكلينيكية البينشخصية بل أيضاً من خلال تعديل البيئة المدرسية للمعلم...) (Kaplan, 1977, P:!75).

٢ ـ الاستشارة المؤسّسية المدرسية:

تختلف الاستشارة المؤسسسية عن استشارة البيئة والصحة النفسية في أنها تركز على القضايا المتعلقة بالجماعات والمؤسسات والأنظمة أكثر من تركيزها على الأفراد، ومن هنا فإن المستشارين المؤسّسيين يعتمدون بشكل أساسي على النظريات والمفاهيم المنبثقة عن علم النفس المؤسسي والاجتماعي.

(وهناك افتراض أساسي مفاده أن المدارس تتألف من أنماط نظامية برامجية وسلوكية لا تعتمد في وجودها عل شخصيات محدودة... وأن الكثير من الصعوبات التعليمية والعقلية تنبع من مشاركة الطالب في نظام تعليمي غير صحي... كما أنّ استهداف تحسين النظام التربوي يمثل سياسة واعدة وغير مباشرة لتحسين الصحة النفسية وتقليل مشاكل التعلم الأكاديمي عند الطالب (Sh- muck, 1982, P: 830 - 833).

ويقال بأن الكثير مما يحقّقه أطفال المدرسة أو معلّموها، أو ما يعجزون عن تحقيقه، إنّما يتمخّض بشكل مباشر أو غير مباشر بطبيعة تلك المدرسة وأنظمتها التي ينظر إليها على أنها كيانات متكاملة كلية. وقد أشار ساراسون (Sarason, 1971) إلى هذه الظواهر بمصطلح «ثقافة المدرسة»، وذهب إلى حد القول بأن نجاح أولئك الذين يرغبون بإحداث تغيير في بيئة المدرسة تأخروا كثيراً لعجزهم عن النظر إلى هذا التغيير بمنظور مؤسسي؛ كما أن علماء النفس المدرسيين وغيرهم من المختصين المدرسيين قد أضعفوا تأثيرهم من خلال الاعتماد المفرط على سيكولوجية الفرد؛ أي أننا نتعلّم سواء بشكل رسمي أو غير رسمي أن نفكر ونسلك على أساس ما يجري داخل رؤوس الأفراد، وجرّاء ذلك تتزايد صعوبة إدراكنا بأن الأفراد يعملون في بيئات اجتماعية متنوعة، لها تركيبها الذي عجزت عن استيعابه نظرياتنا الحالية عن شخصية الفرد. وفي الواقع فإن أحدنا قد يستطيع في كثير من المواقف أن يتنبّأ بسلوك فرد اعتماداً على معرفة ببيئته ووضعه الاجتماعي بشكل أفضل بكثير من الاعتماد على القوى الشخصية المحركة لديه (Sarason, 1971).

هناك عدد لا يستهان به من المشاكل المدرسية التي يمكن النظر إليها من منظور مؤسسي فعلي، فعلى سبيل المثال، نحن نعرف من خلال الخبرة والبحث **أن البرامج التعليمية الخاصة يغلب عليها العقم في كثير من النواحي،**

والمستشار المؤسسي غالباً ما يبتعد عن التعامل مع الموقف على أساس الحالات الفردية؛ بل يميل إلى اتخاذ منظور أوسع يقوم من خلاله بفحص النظام الذي يتم بموجبه التعرف على الأطفال ذوي التربية الخاصة وتشخيصهم ومعالجتهم.

وإضافة إلى ما سبق هناك مشكلة معاصرة شائعة هي مشكلة إخفاق المعلمين ويستطيع المستشار المؤسسي، أن يتعامل مع هذه المشكلة من منظور مؤسسي، فبدلاً من التركيز على المعلمين ونقاط القوة والضعف في شخصياتهم، أو التركيز على الطلاب عند معلم ما، ونقاط القوة والضعف لديهم، لابدّ من بذل محاولة لتقييم الموقف على مستوى أكثر شمولية واتّساعاً، وقد تكمن المشكلة في عدم كفاية أنظمة الدعم المهني والبينشخصي(*) المقدمة للهيئة التدريسية، وفي الحالات المساعدة قد يكمن الحل في تطوير جو مدرسي أكثر انفتاحاً، ويستطيع المعلمون من خلاله أن يلتمسوا المساعدة من بعضهم البعض في ظروف خالية من التوتر والإجهاد.

وقد ينشأ موقف آخر يتطلب الاستشارة المؤسسية في مدرسة تعاني فيها أعداد كبيرة من الطلاب من صعوبات أكاديمية، ولغرض المناقشة، دعنا نفترض أن نسبة ٨٪ من طلاب إحدى المدارس يقعون تحت مستوى صفهم في القراءة أو في ظرف من هذا القبيل، عندها يمكننا القول أنه من العقم أن نحاول معالجة الموقف على أساس فردي سواء أكان على مستوى الأطفال أم على مستوى المعلمين. والأسلوب المنطقي والحالة هذه يتمثّل في فحص برنامج القراءة في المدرسة وإعادة تصميمه بشكل مناسب.

وعند التعامل مع أي من المشاكل السابقة أو ما يتعلق بها، فإن المستشارين المؤسسيين يركزون اهتمامهم على قائمة طويلة من الظواهر المؤسسية والجماعية والنظامية. وكلّها تدخل ضمن الأهداف المركزية للتقويم والإدخال.

ومن ناحية تقليدية، نجد أن التحليلات والإدخالات المؤسسية قد ركزت على التركيبة الرسمية للنظام، إذاً، فما هي العلاقة الهرمية؟ ومن يملك السلطة على من؟ وأين يقع مكان كل فرد على الخريطة المؤسسّية؟ وفي الوقت الذي لاتزال فيه قضايا التركيبة المؤسسية الرسمية تحظى بقدر من الأهمية، فقد أصبح يُنظر إليها حالياً على أنها مجرد جزء من الصورة الأوسع. ومن المعروف أن الكثير من مظاهر السلوك التي تحدث في الوسط المؤسسي تتأثّر بالتركيبة المؤسسية غير الرسمية. ومن ذلك أن شبكات الاتصالات العفوية وغير المتعمدة والفروقات في المراتب والنزاعات الإقليمية وغيرها لها تأثيرها البيّن على الفعالية التي تؤدي بها المؤسسة عملها، وكل مظهر من مظاهر التركيبة الرسمية وغير الرسمية يمكن أن يشكل موضع أهمية لابدّ من التركيز عليه في أثناء عملية الاستشارة المؤسسية.

كما أن شماك وزملاءه، (Schmuk, Runkel, Arends, and Arends 1977) يعرضون مناقشات مستفيضة للأبعاد الأخرى للأداء المؤسسي التي يتحتم على المستشار أخذها بعين الاعتبار، ومنها على سبيل المثال أنهم يناقشون عمليات الاتصالات على أنها عنصر أساسي بين أفراد مؤسسة ما، ويتساءلون في سياق المناقشة عما إذا كانت اتصالات الناس ببعضهم تتم بوضوح كاف أم أنه قد ينشأ عنها سوء فهم كبير عندما يسيء الأفراد والمجموعات تفسير الرسائل المتبادلة بينهم إلّا أن نفراً لابأس به من الاخصائيين التربويين والمعلمين يميلون لتوقع حدوث اتصال واضح، باعتبار ذلك من إحدى الوظائف البسيطة التي تنم عن حسن النوايا لدى المعنيين بالأمر ولسوء الحظ، فإن قدرة الفرد على التعبير عن نفسه بدقة، وفهم ما يقال له من قبل الآخرين، هما مهارتان لا يمكن حتى لصاحب المهنة أن يمتلكها ما لم يتلقّ التدريب الكافي في هذا المجال. وإضافة إلى مؤلفات شماك (Schmuck, et al., 1977) ومؤلّفات شيين، (Schein, et al., 1978, p: 399) فإنه يمكن الرجوع إلى المناقشات حول تكنولوجية الاتصال التي يستعرضها غوتكن (Gutkin) وكيرتيس (Curtis) وبيرغان (Bergan) (1977).

إن الكثير من الأحداث الجماعية والمؤسسية التي تقع في المدرسة إنّما تحدث ضمن نطاق الاجتماعات الرسمية، كما أن نوعية هذه الاجتماعات هي التي تقرر مدى فعالية الأنظمة التربوية التي يجري تنفيذها للأطفال، ومن بين العناصر التي ينبغي للمستشار المؤسسي أن يضبطها ويتحكم بها ما يلي:

أ ـ **سلوك قائد المجموعة:** إذ ينبغي أن تتمتع أساليب القيادة الديمقراطية والمشتركة بالأفضلية على الأساليب التسلّطية التي تدعو للإخضاع المطلق للفرد، أو نقيضها الذي يدعو لعدم التدخل بشكل مطلق.

ب ـ **المشاركة العضوية:** حيث إن تشجيع أكبر عدد ممكن من الأشخاص على المشاركة الفاعلة في الاجتماعات أفضل بكثيرٍ من الأكتفاء بذلك النوع من الاجتماعات الذي تسيطر فيه حفنة صغيرة من المتكلّمين، في حين تبقى الأغلبية صامتة.

جـ ـ **تحديد الهدف وجدول الأعمال:** إذ لابدّ من التحديد المسبق والواضح لجدول أعمال الاجتماعات وأهدافه، وإن تعذر التحديد المسبق، فيجب أن يتم ذلك في بداية الاجتماع.

د ـ **أسلوب حل المشاكل الجماعية:** إذ لابدّ من التعامل مع المشاكل بشكل نظامي (يبتدأ بتحديد المشكلة، ثم تقيمها وتشخيصها واقتراح الحلول لها) والابتعاد عن العشوائية

(*) البينشخصية: ما بين الأشخاص.

(كاقتراح الحلول قبل إعطاء الاهتمام لتحديد المشكلة وتحليلها).

هـ ـ **حل الصراعات:** فمن المعروف أن الصراعات تظهر في أثناء الاجتماعات، ويفضل التعامل معها بشكل علني وبنّاء، وهذا خير من التظاهر بعدم وجودها.

ولابدّ من التنويه إلى أن قواعد السلوك ومبادئه الجماعية تشكّل مجالاً يتطلّب الدّراسة والفحص في أثناء عملية الاستشارة المؤسسية، وهذا يتطلب البحث عن إجابات للتّساؤلات التالية: كيف ينظر أعضاء الهيئة التدريسية إلى مدرستهم ووظائفهم وأدوار الآخرين، كيف نتوقّع لموظفي المدرسة أن يسلكوا تحت ظروف معينة، هل بالإمكان طلب المساعدة من الزملاء لحل مشكلة مِهنية دون أن يدفعهم ذلك إلى الانتقاص من كفاءة الفرد، هل ينظر المعلمون والمديرون لبعضهم كخصوم أو كشركاء؟ ان الإجابات على هذه الأسئلة وغيرها تقدم بيانات تشخيصية للمستشار المؤسسي، عندما يحاول تقييم وتصميم خطة إدخال ملائمة.

إن أدوات التقييم والتشخيص التي يمكن اللجوء إليها للحصول على إجابات عن هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة ذات الصلة أثناء عملية الاستشارة المؤسسية لا تختلف كثيراً عن تلك الأدوات المستخدمة في استشارة الصحة النفسية والبيئية. إلاّ أن الفرق الجوهري بين النوعين ينحصر في أن هذه الأدوات تصلح للتطبيق في القضايا المؤسسية أكثر من صلاحيتها للتطبيق في المشاكل الفردية للطلاب ولأعضاء الهيئة التدريسية.

ومثلما هو الحال في استشارات الصحة النفسية والبيئة، فإن المقابلات والملاحظة تعتبر من أساليب التقويم الرئيسة للمستشارين المؤسسيين. فعن طريق إجراء المقابلات مع الأعضاء المؤسسيين الرئيسيين. ومع عينة ممثلة للأشخاص الآخرين، يستطيع المستشار أن يجمع كمية كبيرة من البيانات المتعلقة بإدراك كل فرد من هؤلاء لكيفية قيام المدرسة بالوظيفة المنوطة بها، ونقاط ضعفها وقوتها وقضاياها الحرجة. إن مدركات المستشِر تعتبر أمراً في غاية الأهمية حتى لو كانت تفتقر إلى الدقّة بشكل جزئي أو كلي.

ولكي يُضمن النجاح، فلا يكفي للمستشار أن يعرف ما يجري فعلاً في المدرسة بل لابدّ له من أن يعرف **ما يعتقد** الآخرون بأنه يحدث فيها. وهذا الواقع غير الموضوعي لا يقل أهمية عن سابقه الموضوعي؛ كما أن عملية إجراء مقابلات مع المستشير تشكل مصدراً رئيساً للبيانات المتعلقة بالمدركات غير الموضوعية ومصدراً ثانوياً يزود المستشار بالمعلومات الموضوعية عن الآداء المؤسسي.

ومن أجل الكشف عن مدى صحة مدركات المستشير يجدر بالمستشار أن يجري ملاحظة مباشرة لأكبر قدر من الأداء المؤسسي. كما يتحتم على المستشار أن يعلم أن ملاحظاته هذه قد يعتريها شيء من التحامل أو الانحياز، على الرغم أن طبيعة عمل المختص النفسي المدرسي والمتصفة بالتنقّل من مدرسة إلى أخرى تضفي عليه شيئاً من الحيادية والموضوعية التي تفوق ما لدى أعضاء مؤسسة المستشير كما أن ظهور تباين واسع بين ملاحظات المستشار ومدركات المستشير قد تساعد المستشار على اكتشاف البرامج والأهداف المستترة لدى المستشير. عندما تتطابق ملاحظات المستشار ومدركات المستشير، فإن هذا يعزز من ثقة المستشار بأنه قد حصل على صورة جيدة لواقع الكيفية التي يتم بها تسيير عمل المؤسسة.

٣ ـ وكما هو الحال في الأنماط الأخرى للاستشارات، فإن **أدوات القياس النفسية** تشكّل إضافة هامة للبيانات التي جمُعت بواسطة المقابلة والملاحظة. وكثيراً ما تكشف هذه الاختبارات عن معطيات جديدة: لأنّها ذات طبيعة غير محدّدة، مما يجعل المستشيرين أقل تحفّظاً في إبداء الآراء الحساسة، مما لو وجودوا أنفسهم في موقف مقابلة. وان معظم هذه الاختبارات يتم تصميمها على يد المستشار للمشكلة المحددة التي يتعامل معها. ولكونها كذلك، فهي غالباً ما تفتقر إلى الدراسة المسبقة الكافية التي تحدد مدى موثوقيتها ومصداقيتها، ومن هنا يجب أن يقتصر الهدف من استعمالها على التوصل إلى افتراضات غير نهائية، وليس إلى مؤشرات دقيقة للواقع. وهناك بعض الأدوات المقننة التي تختص بالظواهر المؤسسية، ومنها على سبيل المثال (استبانة وصف المناخ المؤسسي Organaizational Climate Description Questionnaire OCDQ) إعداد هالبن وكروفت ١٩٦٣)، (واستبانة وصف سلوك القائد Leader Behavior Description Questionnaire «LBDQ» هالبن وكرفت ١٩٦٣، ولكن مثل هذه الاختبارات لم تخضع لمعايير أدوات القياس النفسي التي نتوقع توافرها في مقاييس القدرات الفردية.

وعندما يتم جمع البيانات وتشخيص المشكلة، يصبح لدى المستشار المؤسسي عدد كبير من الإدخالات.

أ ـ ويتوجب على المستشار أن يحدّد إن كان سينفِّذ الإدخال في **خلوة**(*) أم في موقع العمل. ولابدّ لنا من الإشارة إلى أن الخلوات تساعد على خلق المرونة الفكرية لدى المستشرين عندما يجدون أنفسهم في جو طليق بعيدين عن الأنظار والأصوات وضغوط العمل. والميزة الكبرى للمُختليات تتمثّل في أن السلوكيات الجديدة التي تم تعلُّمها تحت هذه الظروف الخاصة يمكن أن تعود إيجاباً على بيئة العمل.

(*) خلوة: المختبر في علم النفس التطبيقي.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، فإنه لمن الأهمية بمكان الاستمرار باتباع أسلوب المختليات، على أن يقترن ذلك بالتدريب والاستشارة في موقع العمل. وعندما يكتفي المستشار بالإدخال في موقع العمل فإنه والحالة هذه لن يواجه مشاكل التعميم بالشكل الذي يقتضيه الحال، كما أن المستشير قد لا يُظهر استعداداً كافياً لاختبار سلوكات وأنماط مؤسسية جديدة.

وعلاوة على ذلك، فلابدّ للمستشار من أن يحدّد إن كان ينبغي تركيز الإدخال على أوضاع تمثيلية وألعاب جماعية أم على مشاكل العمل الحقيقية. وكما هو الحال في المختليات فإنّه يمكننا القول بأن الأوضاع التمثيلية والألعاب تتصف بقدرٍ من التهديد أقل من ذلك الذي تنطوي عليه مشاكل العمل الحقيقية، مما يعني أنها تزيد من استعداد المستشير لاختبار أفكار وسلوكات جديدة. كما يترتب على المستشار في هذه الحالة أن يولي اهتمامه لقضيّة التعميم. وبناء على ذلك فينبغي على المستشار أن يتساءل إن كانت السلوكيات المؤسسية الجديدة التي تم تعلمها في هذه الأوضاع المصطنعة يمكن تعميمها باعتبارها صعوبات حقيقية في العمل، وعندما يحصر المستشار تدخله بالقضايا ذات الصلة الحقيقية بالعمل، فمن المؤكد أنه لن يواجه صعوبة كبيرة في التعميم، ولكنه سيواجه قدراً أكبر من الصعوبة في إحداث سلوكات جديدة، ونمو مؤسسي لدى المستشير.

ب ـ وتعتبر التغذية الراجعة أسلوباً آخر من أساليب الإدخال، وكما سبق وأشرنا، فقد يرغب المستشار المؤسسي في دعم المعطيات التي حصل عليها من خلال الملاحظة والمقابلة، وذلك باستخدام أنواع مختلفة من الاستبانات غير المسماة. وإذا تم تقديم البيانات المستقاة من هذه الاستبانات كتغذية راجعة لأعضاء المؤسسة، فإنّها ـ أي البيانات ـ توفر أساساً متيناً للمناقشة وحلّ المشكلات. مع الإشارة إلى أن هذه الاستبانات تكون في كثير من الأحيان وسائل غير دقيقة عندما يتعلق الأمر بالقياس النّفسي، ولأنّها كذلك، فينبغي أن تُقدَّمَ نتائج المسح على أساس أنها نقاط للمناقشة وليست انعكاسات دقيقة للواقع. ويمكن للتغذية الراجعة المسحيّة أن تشكل عنصراً فعالاً في إدخالات الاستشارة المؤسسية بشرط أن تُستخدم بشكل ملائم.

ومن ناحية أخرى، تعتبر الخدمة الفعلية في المؤسسة نوعاً من الاستشارة المؤسسية إلاّ أنّه قلّما ينظر إليها على هذا النحو. وعن طريق العمل مع مجموعات صغيرة وكبيرة من مختصي الصحة النفسية في المدرسة، تتيح هذه النشاطات فرصاً ممتازة للمرشدين النفسيين المدرسيين للتدخل في المؤسسات التربوية على أساس نظامي. إن وجود برنامج لحلّ المشاكل في أثناء الخدمة (en service) كفيل بأن يحدث تغييراً جذرياً في المعايير المؤسسية المدرسية المتعلقة بعمليات الإحالة، واجتماعات الكليات والفرق المتعددة الاختصاصات واجتماعات أولياء الأمور وغيرها. وقد دلت الخبرة على أن التّهيئات في أثناء الخدمة تحقق أقصى فعالية عندما تليها اتصالات مع أفراد من جمهور الحضور، تهدف إلى مساعدتهم على ترجمة الأفكار التي تعلّموها في أثناء الخدمة إلى سلوكات في البيئة الطبيعية. ويمكن تسهيل هذه العملية عن طريق تخصيص وقت للتدريبات السلوكية على المهارات حديثة الاكتساب في أثناء الخدمة.

٥ ـ العوامل المؤثرة في تنفيذ الاستشارة:

١ ـ الدُّخول: Entry

يحتاج معظم الناس لفترة من الوقت للتأقلم مع خدمات الاستشارة، أما المعلمون ومستخدمو المدارس، الذين اعتادوا على الخدمات النفسية باعتبارها نمطاً طبياً، فلابدّ من إعطائهم فرصة التعود على هذا النهج المختلف. ومن ناحية أساسية تتطلب الاستشارة الناجحة توطيد علاقة من الثقة المتبادلة بين المستشير والمستشار. ومثلما هو الحال في العلاقات البينشخصية والبينمهنية، (Interpersonal and Interprofesional) يتطلب هذا النوع من العلاقة وقتاً وتأنّياً وقد يشعر المعلّمون في البداية بشيء من عدم الارتياح وعدم الاطمئنان عندما يطلب إليهم التعاون مع المستشار في حلّ مشكلة، لاسيما عندما تكون خبراتهم السابقة مع المرشدين النفسيين مقتصرة على بعض الإحالات والاكتفاء بانتظار الحصول على التشخيص وبعض التوصيات من المرشد. كما أن المعلمين الذين اعتادوا على قيام المرشد بإخراج طلاب صفوفهم لفحصهم، قد ينتابهم شعور بالخطر والاضطراب عندما يقضي المستشار جزءاً من الوقت في ملاحظة صف المعلم وملاحظة سلوك الطالب المحال إليه من ذلك الصف. ويضاف إلى ذلك أن المستشيرين الساذجين قد يكون لديهم اتجاهات لحل المشاكل تتعارض مع أساليب المستشار. فقد وجد لامبرت (Lambert 1976) ان غالبية المعلمين يصفون مشاكل الطلاب بأسلوب يغلب عليه الغموض والعمومية ويفتقر إلى التعابير السلوكية الواضحة والمحددة. وعلى نحو مماثل فإن حلالي المشاكل غير المدربين يسيرون في اتجاه يتعارض مع مبادئ توليد الأفكار الجيدة التي تحظر إصدار أي حكم على جودة الأفكار، إلى أن يتم إيجاد مجموعة كبيرة من الحلول الممكنة.

ان هذه العناصر وغيرها تتألف لتشكل معاً ما أطلق عليه المستشار اصطلاح (فترة الدخول للمستشار Entry Period ويقول شرودر وميلر (Schroder and Miller 1981, P: 159) «إن عملية الدخول إلى أنظمة المستشير تشكل المرتكز لعملية

الاستشارة، والطريقة التي تتم بها معالجة الدخول هي التي تحدِّد طبيعة المناخ الانفعالي الذي سيعقب ذلك». وفي هذا الوقت ينبغي على المستشار أن يقدِّم للمستشيرين المحتملين التعليم فيما يتعلق بخدمات الاستشارة، وأن يسعى لتوطيد مصداقيته المهنية كمختص نفساني، وأن يعمل ما بوسعه لبناء علاقة إيجابية مع هيئة التدريس والمجتمع. وفي أرجح الاحتمالات سيظل المستشار قليل الفائدة إلى أن يتمكن من تحقيق هذه المهام. وفي بعض الحالات، وعندما يخفق المستشار في بلوغ هذه الأهداف، فإن الاستشارة الناجحة تصبح أمراً في غاية الصعوبة وبعيدة المنال.

أما مقدار الوقت اللازم لبلوغ هدف الدخول إلى المدرسة فيتفاوت تبعاً لطبيعة المدرسة وحاجاتها ومهارات المستشار وشخصيته. **وقدر لامبرت (Lambert) ١٩٧٤ ان عملية الدخول تتطلب فترة لا تقل عن ستة شهور.**

ومما لاشكّ فيه أن القيام بالأعمال التي تتطلبها وظيفة المستشار في بيئة مدرسية يعد أمراً أكثر تعقيداً من مجرد الإعلان عن توافر الخدمات. ويعتبر الصبر والحساسية شرطان مسبقان لتحقيق النجاح. وقد قدم ساراسون (Sarason) ورفاقه (١٩٦٦) مناقشة متبصرة ومفيدة تناولت فترة الدخول وكيفية التعامل معها بنجاح. وهم يؤكدون على ضرورة وجود منهج فعال يقوم المستشارون من خلاله بالتعريف بأنفسهم للمستشيرين المحتملين، ويوضحون لهم طبيعة خدمات الاستشارة قبل أن تتم إحالة أية حالات إليهم. كما يمكن تسهيل عملية الدخول عن طريق التوصل إلى اتفاق واضح مع مدير المدرسة يتحدّد من خلاله دور المستشار قبل قيامه بتقديم أية خدمات فعلية. وقد اشترط (Lambert, 1974) ضرورة توطيد الثقة والعلاقة الإيجابية مع المستشير كشرط مسبق، لا غنى عنه للمستشار، لتحقيق دخول ناجح إلى المدرسة.

٢ ـ المقاومة: Resistance

مثلما هو الحال في العلاج النفسي فلا تعتبر مقاومة الاستشارة أمراً غير عادي ففي أغلب الأحيان تكون مقاومة المستشير ناتجة عن عملية دخول غير تامة (أي أن المستشير لم يثق بالمستشار حتى الآن، أو أنه لا يفهم دور المستشار في عملية الاستشارة). وقد تنجم هذه المقاومة عن ظهور سلوك غير لائق من المستشار، ومع ذلك قد تظهر المقاومة حتى في غياب أي من الأوضاع.

إن أحد العوامل التي يُعتقد أنها تزيد من شدة المقاومة هو الضرورة الزمنية الملحة التي تواجه المستشير أثناء عملية الاستشارة، وبالرغم من وجود تفاوت كبير بين المستشارين فإن الاستشارة تحتاج إلى قدر كبير من وقت المستشير. ولسوء الحظ، فحتى المستشارون المهرة لا يستطيعون تقليل هذا الوقت بل أن كيرتس وواتسون (Curtis and Watson, 1980, P M 210) أفادا بأن الجلسات التي تجرى بوجود مستشار ذي مهارة عالية تستغرق من الوقت ضعف ما تستغرقه تلك التي تجري بوجود مستشار قليل المهارة. ولسوء الحظ أيضاً، فإنه ليس لدى المعلمين ذلك الوقت الكافي للاهتمام بشؤونهم الأكاديمية والسلوكية والادارية والأبوية المتزايدة (ساراسون) (Sarason 1971). على أن هذه المشكلة تخف حدّتها في بعض المدارس التي توجد فيها حصص استراحة أو موظفون ملحقون يقدّمون حصصاً تعليمية متخصصة كالموسيقى والفن والمكتبة) أو مساعد للمعلمين. ومع ذلك، وحتى في هذه الظروف فغالباً ما يعجز المستشارون عن الوصول إلى عدد كبير من المستشيرين، ومن هنا نجد أن خدمات الاستشارة لا تنسجم كثيراً مع الوقائع اليومية لكثير من المعلمين.

ومن ناحية أخرى، فإن استعمال الخدمات الاستشارية عِوضاً عن الخدمات الاختبارية من شأنه أن يقلّل من الفترة الزمنية الفاصلة بين الإحالة وتنفيذ المعالجة (Fairchild, 1976) إن أي تخفيض زمني يعتبر أمرًا مفيداً عندما نأخذ بعين الاعتبار ذلك الوقت الكثير الذي تتطلبه معالجة ذيول الحالة وحيثياتها الأخرى الذي قد يستغرق سنتين في بعض المناطق الكبرى، مضافاً إلى ذلك النقص الكبير في القوى البشرية في مجال علم النفس (Sarson 1967).

٤ ـ خاتمة:

تدخل المدرسة عصر العلوم الإنسانية ونظريّاتها الثورية فتتنوّع الوظائف فيها وتتكامل من خلال إدخال أهداف جديدة ودور جديد لها في عصر التكنولوجيا المتطوّرة والتقلّبات الاجتماعية الحادة وفي زمن يتحوّل النموذج المدرسي ـ التربوي ـ التعليمي من نموذج تقليدي جامد إلى نموذج يجسّد التقلّبات المفاجئة والغير المتوقّعة والتي يختلّ معها النظام المجتمعي فيفقد وسائل دفاعه الذاتية.

ـ لذا أتت عنونة الملف على الشكل التالي: التربية العلاجية في أزمنة التحوّل أي تحوّل النموذج المدرسي ـ الأسري ـ المجتمعي مع تحوّل الاقتصاد والسياسة ونمط الأسرة ونمط التعليم والقيم في ظل سقوط الموضوعية الكومتية «Comtienne; par rapport à Auguste comte» وبروز الذاتية الملتصقة بالتصوّرات الذهنية والمواقف المنمطة والأحكام المسبقة والتبريرات والتأويل وردّات الفعل... وتحوّل الفلسفة المثالية إلى فلسفات براغماتية تؤسس للسيطرة الايديولوجية للأنظمة الأكثر قوة عسكرية والأكثر قمعاً والأكثر فعالية على ترسيخ الانشطار بين من يملك العالم والمال وبين من لا يملكهما...

«سلامة الانسان من سلامة بيئته»

«البيئة والشباب»

السؤال الذي نطرحه على أنفسنا نحن، في لجنة حقوق المرأة اللبنانية: هل موضوع البيئة بحاجة إلى مسابقتين متتاليتين؟ الجواب: أكثر، ذلك أن إنقاذ البيئة من الأخطار التي تتضاعف من عام إلى عام بل من يوم إلى يوم أصبحتْ شغل العالم الشاغل، وموضوع اهتمامه الجدّي.

والأخطار التي تهدد البيئة لا تنحصر فقط في ما يقوم به الفرد من تصرفات تعود أما للجهل أو لانعدام التربية المدنية أو للإهمال، إنما هذه المخاطر تكمن بالدرجة الأولى في لامبالاة الدول الصناعية والمتطورة للعواقب التي تصيب الإنسان. إن هذه الدول تزهو لاكتشافاتها التقنولوجية وتترك للشركات الكبرى حرية التصرف فتسخر هذه الأخيرة التطور العلمي، ليس لخدمة الإنسانية بل إلى تدميرها على مذبح مآربها ومصالحها الخاصة (مع الاشارة بأن ما تقوم به مراكز الأبحاث في أعمال ريادية هي ظاهرة جديرة بالتقدير). فاتّساع فجوة الأوزون (يقال أنها تعود إلى الالتحام) والزلازل والأعصار والتغيير الحاصل في الأحوال الجوية والخلط بين الفصول الأربعة والأمراض التي تتفشّى بين سكان المعمورة، كل هذه الآفات مرجعها التفجيرات الذرية والنووية والفضلات الكيميائية والصناعية وغيرها من تسربات إشعاعية (نعلم بها أم لا) تسمّم الماء والهواء والشجر والتربة. وكلها حاجات أساسية لحياة الإنسان.

لقد شدّد المتبارون، تلامذة الثانويات الرسمية والخاصة في المسابقتين التي نظمتهما لجنة حقوق المرأة اللبنانية بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة (مديرية التعليم الثانوي) شددوا في المواضيع التي قدموها على دور الشباب في حماية البيئة ولم ينسوا مسؤولية المؤسسات الرسمية في هذا المجال.

إن عدد الثانويات المشاركة في مسابقة هذا العام ناهز ٧٥ ثانوية رسمية وخاصة. التنافس الثقافي بين المتبارين كان كبيراً وقد عملت لجان الحكم في المناطق بدقة وجدية وضمير حي. فالمهمة كانت صعبة خصوصاً بالنسبة للجنة الحكم المركزية التي عليها أن تختار، بعد قراءة طويلة ومضنية لكل المسابقات الواردة من بيروت وضواحيها، كان عليها أيضاً جمع كل الفائزين الأول في المناطق للتصفية النهائية. لم يكن الأمر سهلاً إذ كان عليهم في بعض الأحيان إذ ما شكوا بوجود أي غبن، قراءة الموضوع أكثر من مرة.

إن لجنة حقوق المرأة اللبنانية إذ تسجل شكرها وامتنانها لأعضاء اللجنة الحكم المركزية وكل اللجان التحكيمية في المناطق يسرها أن تستمع إلى آرائهم واقتراحاتهم.

مسابقة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية»، هل تستمر؟

الأستاذة نوال صعيبي

ممثلة مديرية التعليم الثانوي في اللجنة الحكم

لقد أدركت «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» أن التربية لا تُختصر ببرنامج رسمي يتلقنه التلميذ في فترة محددة من الزمن، بل هي فعل يطال الإنسان في العمق، يحدد معالم شخصيته، يوقظ فيه حس المسؤولية، يفتح آفاقه على المجتمع والوطن ومن خلالهما على الإنسانية جمعاء. فهدف التربية خلق إنسان صحيح العقل، سليم الجسم، قادر على أن يكون مواطناً صادقاً في مواطنيته وعضواً فعالاً في المجتمع الذي ينتمي إليه.

إن المسابقة التي درجت «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» على تنظيمها في المدارس اللبنانية كل عام هي ترجمة لهذا الوعي لمفهوم التربية. فقد حققت هدفين مهمين: أولهما إدراج أنشطة لا منهجية في صلب النظام التعليمي السائد في المدارس،

وثانيهما تحسيس التلميذ بارتباطه الوثيق بالمجتمع الذي يعيش فيه وبمسؤوليته إزاء المشاكل التي يعاني منها. فاختيار المواضيع مدروس وهادف بحيث تركز على مصادر الخلل التي تهدد توازن المجتمع لأنها لا تعالج بالنضج اللازم ولا تحظى بالاهتمام الكافي. فهي، في الذهنية السائدة ووفق الممارسات الموروثة، لا تشكل مصلحة خاصة للأفراد. إن المسابقة، بتركيزها على هذه المواضيع، تسلط اهتمام التلاميذ عليها، تخلق عندهم الحافز للبحث والمطالعة والتنقيب، تسهم في توسيع ثقافتهم، تنقلهم من المستوى التلقيني إلى المستوى التحليلي فالانتقائي، فالتأليفي، تحثهم على الالتزام بالقضايا المجتمعية الملحة. مثلنا على ذلك موضوع مسابقة هذا العام «الشباب والبيئة». فهو يطرح مشكلة باتت الهم الأكبر في لبنان وفي العالم، ويحاول إيجاد الحلول لها بواسطة الشباب أنفسهم. لقد أصبحوا شركاء في اللعبة ولا يستطيعون الهروب خارج الملعب. هنا تكمن أهمية العمل الذي تقوم به «لجنة حقوق المرأة اللبنانية». إنه عمل تربوي في منطلقه وفي غايته. وهذا ما يحفظ للمسابقة قيمتها ويؤكد على ضرورة استمراريتها. أمّا ما يرتبط بها من مكافأة مادية فهو رمز للتواصل بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة. إنه الحافز المادي الذي لابدَّ منه للوصول إلى النتيجة المعنوية. فالمهم في هذه المسابقة، على ما أعتقد، ليس تعيين الفائزين بقدر ما هو وضع الأصبع على الجرح النازف وطرح الصوت بقصد الدعوة إلى المعالجة.

من حسنات هذه المسابقة أيضاً أنها منحتنا الفرصة للتعرف إلى تفكير شبابنا، إلى نضجهم ووعيهم الدور الملقى على عاتقهم، إلى اندفاعهم واستعدادهم للخدمة. صحيح أننا حاسبناهم على المقدرة التأليفية والموهبة الأدبية وملكة اللغة. ولكننا عبر كل ذلك، كنا نبحث عن هدف واحد، عن الإنسان الكامن فيهم لنفرح إذ نراه يستيقظ حاملاً ملء غمره ضمات من الوعي والتفتح والانطلاق.

أملي أن تستمر «لجنة حقوق المرأة» في تنظيم هذه المسابقة بالروحية التي ترافقها حالياً لتحافظ على مضمونها التربوي ولتؤدي غايتها لجهة تفعيل الالتزام لدى أبنائنا من خلال توعيتهم على الواجبات المنوطة بهم تجاه مجتمعهم ووطنهم. مع اقتراح خلق أنماط جديدة لضبطها بغية تحقيق أعلى درجات العدل في الحكم على المتبارين. كأن يختار موضوع يطرح مشكلة آنية تُعالج على مستويين. يُعطى التلاميذ حق البحث في كل المراجع التي يجدون فيها إفادة لهم. ثم يشتركون في معالجة الشق الأول، كلٌ في ثانويته. تُجرى تصفية أولى على صعيد المناطق. ثم يُدعى الفائزون إلى الاشتراك في معالجة الشق الثاني في مكان واحد وضمن وقت محدد وبإشراف مندوبين من «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» ليصار من ثم إلى انتقاء المتفوقين على قاعدة الكفاءة الشخصية وتوحيد الفرص. إن مثل هذا التدبير يحافظ على روحية المسابقة ويحقق نوعاً من المساواة بين المرشحين ويريح ضمير أعضاء اللجنة الحكم.

أملي أيضاً أن تستمر المسابقة تزاوج بين التفكير العلمي السليم والتعبير الأدبي الرفيع المستوى. فنحن نريد أن يواكب تلاميذنا التطور التكنولوجي الحديث، وأن يحيطوا بمشاكلهم إحاطة عملية واضحة الرؤية، ثاقبة التصويب، دون أن يفقدوا الإحساس بالجمال والقدرة على التعبير عنه والذوق الأدبي الرفيع. فالفكر روح لا يخرج إلى الخير المنظور إلاَّ من خلال التجسد بالكلمة. وكلَّما كانت الكلمة جميلة اكتسبت الفكرة فعالية أقوى في التأثير.

شكر خاص أوجهه إلى «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» على ما تبذله من جهود، مع تمنٍ صادق لمزيد من الانتشار يرافقه مزيد من العطاء. فهل أقدر من المرأة على رعاية الشبيبة وإحياء الأمل وتنشيط ورشة العمل لبناء المستقبل؟!

ميدان واسع للقاء والعمل

الأستاذ مأمون حمود

ممثل مؤسسة الحريري في اللجنة الحكم

«الشباب والبيئة» كان عنواناً هذه السنة لموضوع مسابقة طلابية درجت لجنة حقوق المرأة اللبنانية منذ العام ١٩٧٨ على إجرائها سنوياً في إطار اهتمامها بالقضايا الاجتماعية والوطنية وتوجيه الشباب نحو الاطلاع عليها والخوض فيها والاضطلاع بمسؤولياتهم نحوها، لتتم الاطلالة على القرن الحادي والعشرين وقد أسهمت هذه اللجنة الكريمة بهذه الإرادة الطيبة والطاقة الناشطة، في تسليح الأجيال بالخبرة والمعرفة الضروريّتين لحماية البيئة اللبنانية وتنقية البيت

اللبناني من غبار الحرب ووحل الجهل وجراثيم الأنانية والفردية وأمراض المصالح الضيّقة والأفق المحدود.

هذا العنوان يكاد يكون عنواناً لقضيّة وطنيّة ومدخلاً لمعالجة مسألة إنسانية وكونية. ولست هنا لأخوض فيه بقدر ما يتوجه اهتمامي لإبراز وزن النشاطات الثقافية في الحياة الشبابية والطلابية، لكن لابدّ من الملاحظة أن هذا الموضوع لايزال يلقى عناية متزايدة من قبل الطلاب والدارسين والباحثين والجمعيات الأهلية بشكل عدوى شديدة الإيجابية نتمنّى أن تلمّ بالمسؤولية على جميع الأصعدة، لتتّخذ هذه القضية شكل حملة وطنية شاملة تنقذ ما تبقى من وطن الأرز المكتهل والقمح الصدئ والشجر الذابل وجنينة الزهر التي كادت تعود مقبرة وجبال الشمس التي مصيرها أن تستحم بالأمطار الحمضيّة.

ولاشكّ أن المشتغلين في هذا الحقل حقل البيئة، في هذا الزمن العصيب وفي غمرة هذه المشكلة الحضارية الإنسانية التي تجهد كل أمّة بإلقاء تبعاتها ونتائجها على الآخرين، هم مغامرون مجاهدون عقدوا العزم على اختراق المجاهل أو فرسان جازوا الصحارى وترصدتهم القبائل ساروا بين الجحفلين وعلى الجانبين فلول التوحش والهمجية وأكلة لحوم البشر وبطون التعصّب والجاهليّة، فأهلاً بهم يخرجون من بحر الظلمات ليكونوا سنابل الزمن المضيء وشجر التحوّل الهاطل وثمار المدارات البعيدة أهلاً بهم لتاريخ يستقبل وجهنا من جديد لأفق تسطع فيه شمس.

يأتي وقت بين اللاشيء والتكوين يبتدئ فيه كل شيء. وهاهم طلابنا أبناؤنا ينبثقون من صخر ويصعدون من جفر ويخرجون من وطن الدم النازف من خاصرة العالم، يخرجون من دفاتر الحرب العتيقة ويأتون كما تأتي الفصول ليحضن الرماد عشب الحقول، وليسألوا كيف يوضحون أنفسهم بأي اللغات وهم يحيون على حدود زمان مات يمشون على تخوم زمان لابدّ أن يجيء، بقع الدم والدمع فيه طريق.

بقع الدم والدمع بقّعت جسد الوطن عندما أخذت التيارات تتقاذفنا والعصبيات تفتّتنا وتفرمنا، وعندما أخذ أبو جهل يخطب فنهتف مكبّرين وأخو حرب ينادي فنصرخ متصايحين وابن عصب يعلن فكر التقوقع والانعزال فنعزل متقوقعين، هذا في حين أن السلام اللبناني العميم لا يستقيم إلّا عندما يتجلّى فعل قبول بالآخرين ورغبة بالحياة وإيمان بالإنسان الذي جاء ليلتقي بأخيه الإنسان. وإن لبنان هذا الكوكب البصريّ والجنّة الأرضية كان مشروعاً ممكناً ولايزال، قلا يجوز والأرض أضحت أشبه بمدينة واحدة كبيرة أن ينصرف كل إلى زاويته وقرنته. أما اللبننة التي يحسبها العالم اليوم مثال الفتنة ونموذجاً لحالة الاقتتال الدائم والهمجيّ بين الطوائف فكانت منذ ربع قرن نموذجاً ديمقراطيّاً وصيغة جهد أعداء لبنان لتدميرها حتى لا تناقض وجودهم ولا يزالون!

من هذا المنطلق صار نافلاً القول أنّنا يجب أن نشكل كلنا هذه العائلة الوطنية التي تحضن الطلاب والشباب وتحنو وتحدب عليهم وترعاهم حتى يشبوا ويشتد ساعدهم فلا يحرقوها إذا تعلّموا الرماية لكنهم يوجهون قدراتهم وكفاءاتهم لخدمة المجتمع الواحد الذي هم منه يشغلونها في صنع ومصنع النهضة الذي يجب أن يكونوا عمّاله وشغّيلته.

وعليه فإننا ندعو أن يخرج طلابنا وشبابنا من حدود مدرستهم وحيّهم وأن يقفزوا خارج أسوارهما أو حدودهما لكي يقفزوا تلك القفزة التي تراهن عليها الأمم حين تتوسّم في الأجيال الطالعة ملامح غد غني بالحياة والنور، ولكي يشجّعوا فلا يخافوا المواجهة ولا ترهبهم المنافسة ولا يروا في الآخرين كل الآخرين فزّاعة أو فظاعة. فليس الجحيم هو الآخرين كما ينبّه أحد الفلاسفة، بل الآخرون هم العمق والبعد الوجداني للواحد فإذا نطق بشيء وغابت عنه أشياء نطق رفاقه بهذه الأشياء حتى يعرف الشعب طريقة فيستحيل الحلم حقيقة والأماني إرادة!

هكذا فإن تكثيف مثل هذه اللقاءات يعبّر عن انفتاح تجاه الآخر أي في الاتّجاه الصحيح. فالتربية كما نفهمها ليست انغلاقاً وتقوقعاً وتعتيماً إنها التواصل الإنساني المعبّر عنه في شكل اجتماع حيّ ومنافسة إيجابية وحوار حرّ مستمر.

والذي يشجعنا على ذلك أن في هذا الجيل مواهب ربما تفوق مواهب كل جيل، يكفي أنه احتمل حربنا نحن الكبار، وإذا لم نكن مسؤولين عن الحرب، يكفي أنه احتمل الحرب علينا وعليه، وأنه في غمرة البشاعات التي عاشها الوطن لازال يحلم حلماً جميلاً ويفكر في غد جميل. إذاً ليس صحيحاً أنه لا يحسن شيئاً ففي الأنشطة الثقافية التي خضناها مع طلابنا وشبابنا دهشنا لتلك الطاقة المخزونة الهائلة التي كانت تنتظر من يطلقها. وهذا أوجد لنا مهمّات جديدة كاستيعابها وتشغيلها. ومن حظّنا أنّنا مع كل نبضة كلمة ينطق بها طلابنا ويسجّلونها معبّرين عن ذواتهم ننعم بأن تنبض قلوبنا نحن بحياة جديدة. إنّها أفضل هدية لنا بل أحسن جزاء.

وإذا كان لابدّ في الختام من الإشارة إلى مسابقة «الشباب والبيئة» وهي كانت مناسبة حديثنا هذا، فإنّي أطرح السؤال: أيّ مشروع للحفاظ على البيئة وتنقيتها أولى بالرعاية من المبادرة الكريمة للجنة حقوق المرأة اللبنانية إلى جمع شبابنا وشاباتنا ودفعهم للاهتمام بقضية تمسّ مستقبلهم ومستقبل وطنهم وأرضهم؟ إن مثل هذه المبادرات هي بحدّ ذاتها عمل بيئي ينشغل بإيجاد التربة الصالحة وتهيئة الأجواء السليمة لتنشئة هذه الأجيال. ولا يخفى أن مثل هذا التواصل والانفتاح الإنسانيين بين أبناء الوطن الواحد واجتماعهم على الهم الواحد هو بدون مبالغة عمل في صلب النشاط البيئي لأنه لا يترك للمواطن أن يظن أن فئة ما أو منطقة ما هي التي تتسبّب

بإفساد البيئة أو تتلقّى بالمقابل ـ وحدها ـ آثار إفسادها.

وفي هذا المجال لا فرار من إبداء ملاحظة حول معالجة طلابنا لهذا الموضوع في مسابقاتهم. فعلى هامش أكثر هذه المسابقات سجّلت ما يلي: «لم تستوفِ جانب المبادرات الشبابية». وأعني أن هذا الموضوع الذي يطال وجودنا كلّه لم يهزّ شبابنا على نحو خاص فيدفعهم إلى الخروج بمقترحات عملية وخاصّة ناتجة عن شعورهم باهتزاز كيانهم أمام الأخطار المحدقة، أو نابعة من تجربة واختبار، ولاشكّ أنّ مناهجنا ومؤسساتنا التربويّة مدعوّة جميعها إلى إدراج هذا الموضوع في سلّم أولويّاتها على ألّا تقتصر العناية به على مادّة واحدة من مواد المنهج، وأن تشترك في معالجته نظرياً وعمليّاً وميدانيّاً، درساً واختباراً كلّ المواد من علوم واجتماعيّات وتربية وعلوم إنسانيّة وإحصاء وأن يكون محور نشاطات رياضية وكشفيّة وثقافية وفنيّة متنوّعة فهو أرضٌ خصبة للعلم والاكتشاف وحقل غنيّ للتجربة وميدان واسع للقاء والعمل. فإلى العمل.

من وحي مسابقة لجنة حقوق المرأة اللبنانية

الدكتور محمد علي موسى

عضو اللجنة الحكم

درجت لجنة حقوق المرأة اللبنانية، بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية، على إقامة مباراة سنوية بين تلاميذ المرحلة الثانوية في لبنان في السنتين النهائيتين، وفي المدارس الرسمية والخاصة. وكان موضوع المباراة لهذه السنة «الشباب والبيئة». وغني عن البيان أن لجنة حقوق المرأة تهدف من عملها هذا إلى إشاعة روح المسؤولية الوطنية في المجتمع اللبناني، متخذة الشباب سبيلاً إلى ذلك.

وكثيرة هي الموضوعات التي ترمي إلى هذه الغاية، والتي طرحتها لجنة حقوق المرأة منذ أن اعتمدت هذا التقليد، وكان لها الوقع الجيّد في نفوس التلاميذ وفي نفوس ذويهم على حد سواء.

أما الأوراق التي عالجت موضوع البيئة، هذا العام، وقد أطّلعتُ على أفضلها، فهي إجمالاً في مستوى عالٍ من الجودة؛ فهماً وتعبيراً حتى هُيّء لي، أن بعضها أعلى من مستوى التلاميذ في سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة، عمر تلاميذ المرحلة الثانية، بل بالإمكان اعتباره أبحاثاً علمية بكل ما للأبحاث من شروط، توثيقاً، وبناءً، واستنتاجاتاً ومقترحات، ولقد نصحتُ بأن توضع هذه الأبحاث الجيّدة بين أيدي المسؤولين في الدولة، ففائدتها مزدوجة أولاً، بما تحتويه من أفكار تلفت المسؤول إلى أن ناشئتنا وإن كانت طريّة العود، فإنّها تعي مواضع الخلل في المجتمع وتدل عليها، وتقترح لها الحلول.

وثانياً، إدراك المستوى الذي تتمتع به هذه البحوث، فتُسْقِط مَقولةً شائعة، أن إفلاساً كليّا، فكرياً وثقافياً، وتربوياً قد ضرب الجيل اللبناني الجديد. أجل في هذه الأبحاث الدليل على أن المستوى وإن كان قد انهار في سنوات الحرب، فما عرفه لبنان في أيام ازدهاره، إلا أن أقباساً ماتزال تشرق دالة على أن مستوى الفكر والعلم والثقافة في لبنان، إن خَبَا إلى حين، إلّا أنه سيعاود إشراقه ساطعاً على الدوام. ولقد نصحتَ كذلك وللأسباب ذاتها، بأن تنشر بعض هذه الأبحاث في الصحف إشهاداً على عقول ناضجة قبيل مواسمها مبشرة بطيب الجنى.

ولا أنكر كذلك أن هناك بعض الهَنَات في هذه الأبحاث، أي الأبحاث الفضلى، أو بعض الخلل في ما يتعلق بسلامة اللغة، وصحة التركيب. ولكنه خلل لا يتعدّى حدود العقول.

بقيت كلمة، وليدة الشك، وهي أن التلاميذ المشاركين في المباراة، عندما كانوا يعقدون أبحاثهم، إنما كانوا يعقدونها في مدارسهم في المناطق اللبنانية المختلفة. وبحكم الطبع، قد لا يكون هناك، أسلوب واحد يتبع ولا جو واحد تجري فيه المباراة وباعتبار أنّ هذه المباراة تُتَوَّج بجوائز قيمة للمتفوقين، فمن العدل أن تكون شروط التباري وظروفه موحدة ومتشابهة وما لاحظناه، في أثناء التصحيح، أن بعض الأوراق يحتوي على معلومات، لا يمكن إلّا أن تكون مستقاة من مراجع علمية وثيقة أو أعدّها ناضجون عارفون بالموضوع. وليس في هذا مأخذ يُحاسب عليه التلميذ المتباري، بل إن المباراة تهدف، في ما تهدف إليه، إلى ترويض التلاميذ على التقميش والجمع والتمرن على عقد الأبحاث العلمية. إلا أن ما يلاحظ في مسابقات أخرى، أن أصحابها قد اتكلوا على ذاتهم وعلى معارفهم وعلى ملاحظاتهم، وكتبوا أبحاثاً تتميز بالعنصر الشخصي. أنا لا

أفاضل بين الطريقتين، ولكنني أدعو إلى توحيد الظروف لعقد الأبحاث المطلوبة.

لذلك فإنّني أدعو إلى ما يلي:

أولاً ـ أن تعقد الأبحاث، في مرحلة أولى، في المدارس، على مستوى الأقضية والمحافظات.

ثانياً ـ تختار الأوراق المتفوقة بناءً على التصحيح في المناطق، وترسل إلى لجنة حقوق المرأة.

ثالثاً ـ في مرحلة ثانية، يجمع أصحاب الأبحاث المتفوقة وعددها لا يكون كبيراً، في حدود الثلاثين على الأكثر، كما أتصور ويطرح عليهم موضوع واحد يعالجونه في مكان واحد وفي ظروف واحدة تحت رقابة لجنة حقوق المرأة وممن تشاء من أساتذتهم. وبعد ذلك تصحح المسابقات ويُصنّف مستواها، وعلى أساس هذا التصنيف تعطى الجوائز. أعتقد أن في هذا الإجراء عدلاً وانصافاً للمتبارين، وإرضاءً لهم، وإزالة للشك من نفوسهم. فكل واحد يجزى على ما فعله هو لا على فعله غيره.

وأخيراً، كمعنيّ بشؤون اللغة العربية وأدائها. أدعو إلى ضرورة استهداف الإشراقة الأدبية في الكتابة لا أن يُكتفى بالأسلوب السردي وإن كان صحيحاً.

وفي ظني أن لجنة حقوق المرأة يوم عزمت على إجراء هذه المباراة، إنما كانت تهدف إلى هذه الغاية، إلى «الإنشاء» إلى التعبير الإبداعي فكراً وأسلوباً، أي إلى جمال التعبير، وصحة التفكير، وليس إلى غنى الفكر وحسب.

وفي مطلق الأحوال. إن لجنة حقوق المرأة بعملها هذا، إنما تقوم بعمل جليل. بالإضافة إلى أعمال أخرى رائدة تقوم بها في خدمة المرأة اللبنانية أولاً وفي خدمة المجتمع اللبناني بكافة بنيه

لجنة حقوق المرأة في حوار مفتوح

مع الدكتور الأديب ميخائيل مسعود

● بعد إجراء المسابقة السنويّة التي أشرفت عليها وزارة التربية الوطنيّة والشباب والرياضة، والتي شاركت فيها أكثر الثانويّات من رسميّة وخاصّة، استدعت لجنة حقوق المرأة ـ فرع الكورة، الدكتور الأديب ميخائيل مسعود إلى حوار مفتوح: لتقويم العمل، وإبداء الملاحظات، وإجراء نقد صريح بنّاء يهدف إلى الأحسن والأفضل في السنوات المقبلة.

وفي ما يلي، نوجز المناقشات والآراء التي طرحت في اللقاء الهادف والذي جرى في منزل رئيسة الفرع الدكتورة نجاح الشماس السمراني. وقد تركّزت آراؤه حول العناوين التالية:

● **لجنة حقوق المرأة:**

أشعر، في قرارة نفسي، أنّ لجنة حقوق المرأة تمارس نشاطات عمليّة رائعة، وتقوم بأعمال مفيدة تجتاز بها التسمية المألوفة، إلى ما هو أسمى وأفضل وأحسن؛ فهي كلجنة حقوق تقوم بواجبات إنسانيّة واجتماعيّة لا غبار عليها. فاللجنة، بصراحة، لا تطالب بإنصاف المرأة من تسلّط الرجل، وظلم المجتمع، وغياب دور الدولة... بل تمارس العطاء الأمويّ، وتلعب دور حمامة السلام في مجتمع القوّة والعنف، وتقدّم للجيل الطالع المثل الصالح في سبيل بناء الإنسان، وتطوّر المجتمع، ودمج الفئات المتنافرة في وطن واحد يُؤمن بالتعاون والإخاء والمحبّة.

إنّها تقوم بدوزنة الأوتار، وضبط النغمات، وتحويل الصخب والنشاز إلى عالم هادئ من الموسيقى الحالمة. إنّها تقوم بالدور الطبيعيّ الممنوح لها من السماء.

● **دور المرأة:**

دور المرأة في المجتمع، هو دور تحقيق الخلق الذي يقوم به الخالق العظيم. ففي حكاية خلق الإنسان يبدو تسلّط الرجل واضحاً: فهو القويّ، الجبّار، والفوقيّ الذي يعمد إلى القوّة دائماً... أمّا المرأة، فهي رمز الهدوء، والجمال، والمساعدة، واللطف، والغذاء، والعطاء...

إنّها النحلة العاملة، والزهرة العطرة، والأريج الفوّاح، والشجرة، والأرض، وحضن الإلّه الإنسان. فالمرأة أمّ، وصفاء، وحبّ... وكلّ دور آخر لها، مفروض عليها من مجتمع الذكورة المتسلّط.

● **أعمال لجنة حقوق المرأة:**

لا أعرف بالضبط نشاطات الفروع في المناطق. لكنّني أتكلّم هنا على أعمال اللجنة في فرع الكورة، حيث أعمل وأسكن وأراقب. لذلك أربط أعمال اللجنة بالعَظَمَة: فالحركة دائمة على كلّ الصعد؛ والعطاءات بالنسبة إلى عدد العاملات رائع وجميل ومثمر ومثاليّ، خصوصاً في ما يتعلّق بالمسابقة السنويّة التي تنتظرها المدارس ويترقّبها التلامذة.

وأرى أن توسّع اللجنة نشاطاتها: كأن تشجّع الفتيات على الانضمام إليها، وتجمع الصبايا خصوصاً في لقاءات ومحاضرات وتوجيهات... لإعدادهنّ للدور الفاعل في المجتمع، ولردم الهوّة القائمة بين ما تتعلّمه الفتاة في المدرسة، وما تحتاج إليه في الحياة الزوجيّة.

● **المسابقة:**

إنّ فكرة المسابقة ممتازة، ولها حسنات كثيرة وسيّئات قليلة؛ ولنا حولها ملاحظات تهدف إلى تحسين أوضاعها، وضبط مسارها، وتحقيق أهدافها.

فالمسابقة تجمع تلامذة لبنان حول هدف واحد، يتنافسون منافسة بريئة للوصول إليه، على طريق واحد، يخرج بهم من إطار التباين الواضح في انتماء مدارسهم إلى طوائف؛ والتباين الواضح في نمط عيشهم، ولباسهم، وكتبهم، وتاريخهم، ومجتمعاتهم المختلفة... فينصهرون في بوتقة واحدة، وفي عمل جامع شامل. فالمسابقة لتلامذة لبنان، كعَلَم لبنان؛ يُحتَرم أو لا يُحتَرم، من قبل البعض، لكنّه رمز البلاد الذي لم يتجزّأ ولم يتغيّر.

ومن أبرز حسنات المسابقة أنّها تجمع التلامذة ضمن إطار واحد، لذلك بات لزاماً علينا أن نجريها في مكان مشترك في كلّ قضاء؛ ثمّ نجري تصفية في كلّ محافظة؛ ثمّ نجري تصفية عامّة نهائيّة في عاصمة لبنان للمحافظات جميعها.

والمسابقة تحتاج إلى تنظيم أكثر؛ إلى الاحتكاك المباشر بالتلامذة والإدارات، لنزع الأفكار المشوّشة والمواقف السلبيّة من رؤوس الناس.

علينا إجراء المسابقة بإشراف لجنة مختارة، تشرف على التلامذة وهم يجرون مسابقاتهم معاً، فتعرف اللجنة أنّ العمل هو عمل التلميذ حصراً؛ لأنّنا الآن لا نعرف من الذي قام بهذا العمل على وجه التأكيد: هل هو المعلّم، أو الأهل، أو أنه أخذ من كتاب ما، أو من محاضرة دكتور؟..

وعلينا شرح الأمور لإدارات الثانويّات، خصوصاً التي لم تشترك لسبب من الأسباب.

فأنا أطالب بتوسيع صلاحيّات اللجان، وأطالب بعمل أكثر مشقّة وأكثر جدّيّة، لرفع الغبن الحاصل عن بعض التلامذة؛ ولرفع الغبن الحاصل على لجنة حقوق المرأة. فهنالك من يربط الأمور بالمكاسب السياسيّة، وهي تهمة خسيسة رخيصة، ونغمة نتجت عن نقيق الضفادع الكسولة التي لا عمل لها إلاّ التخريب، ووضع العصيّ النخرة في الدواليب النشيطة.

وشهادة حقّ أدلي بها بصراحة متناهية: إنّ لجنة حقوق المرأة فوق الحساسيّات، وفوق الطائفيّة والحزبيّة والتحجّر والجمود. إنّها لجنة حقوق المرأة اللبنانيّة بالمطلق. ولم ألمس فيها موقفاً واحداً يخرجها من هذا الإطار.

فكم من مصحّح رفع إلينا نتيجة تصحيح دقيق، وضع فيه تلميذته، أو ابنته، في المرتبة العشرين، مقدّماً عليها تلميذة «مستحقّة» من مدرسة لا يعرفها، أو من مدرسة بينه وبين إدارتها خلافات وظيفيّة.

وأطالب بتفعيل دور وزارة التربية، فالوزارة ليست مجرّد ساعي بريد يوصل المسابقات إلى الثانويّات، بل عليها الإشراف المباشر، ورعاية ما يجري، والمشاركة في الجوائز...

وهنالك أمور كثيرة تحتاج إلى اجتماعات مكثّفة، ولقاءات دوريّة، ونقاش هادىء رصين، ستتحقّق لاحقاً.

وإنّني أنتهزها مناسبة لتوجيه الشكر والتحية القلبيّة إلى رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانيّة السيّدة ليندا مطر، وإلى رئيسة فرع اللجنة في الكورة السيّدة الدكتورة نجاح السمرانيّ، وإلى العاملات في هذه اللجنة النشيطة؛ وإلى المدارس المشتركة والتلامذة الأحبّاء والمصحّحين الأفاضل، وأخصّ بالشكر الذين قدّموا الجوائز القيّمة، وإلى لقاءات قريبة، وشكراً.

ملاحظات واقتراحات

اللجنة الحكم في الجنوب.

د. محمد رامز الصلح

د. سامي الشامي

د. ناهض قديح

لم ينتب البشرية، منذ وجودها على سطح الأرض، شعور بالخطر كما يحدث لها اليوم. هذا الخطر بات يهدّد الحياة على كوكبنا. حيث أصبح كلّ ما تجود به الطبيعة وتعطيه هباء من هواء وماء وغيرهما، ملوّث بدرجة عالية: فمتوسط درجة حرارة جو الأرض آخذ بالارتفاع، وطبقة الأوزون، التي تمنع تسرّب الأشعة فوق البنفسجية إلى سطح الأرض، تتوسع شيئاً فشيئاً، ويزداد تساقط الأمطار الحمضية نتيجة لتلوث الهواء بالغازات، كما أن الصحارى تتوسع بشكل يهدد المساحة الصغيرة المأهولة من اليابسة، وتتضاءل مساحة الغابات الإستوائية والشمالية، كما يخشى أيضاً من تحوّل بعض البحار إلى بحار ميتة.

هذه صورة من الصور القاتمة للتلوث الذي تسببت به يد الإنسان عندما أخلّ بتوازن الطبيعة التي تمدّه بالحياة، وعبث بجمالها، ولوّث الكرة الأرضية التي يعيش عليها. فكان كمن يلحس المبرد أو كمن كان يحفر قبره بيديه.

ولقد وعت المرأة، بشكل عام ولجنة

حقوق المرأة في لبنان بوجه خاص، الوضع الخطر لبيئة الأرض فاخترقت جدار الصمت واللامبالاة، واقتحمت هذا الميدان محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ونزلت إلى أرض الواقع هادفة توعية النشء وحثّه على مواجهة مشاكل البيئة إيماناً منها أن الشباب هم الخزّان الذي يرفد الوطن والعالم كلّه بطاقاته في سبيل بيئة أفضل. فنجد هذه اللجنة، وإضافة لإهتماماتها المتعددة، تنظم مسابقة سنوية بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية حول موضوع بيئي لطلبة المدارس الثانوية على مستوى الوطن كلّه.

وبعد أن وضعت لجنة حقوق المرأة ثقتها فينا لنكون لجنة الجنوب لتصحيح الأبحاث العائدة لمسابقة عام ١٩٩٤، يسرنا أن نقدّم بعض ملاحظاتنا واقتراحاتنا حول هيكليّة إجراء مثل هذه المسابقة:

١ ـ تقسيم مواضيع البيئة إلى محاور:

* البيئة: مفهومها وتطورها.
* تنوّع النبات على سطح الأرض.
* تلوث الهواء.
* تلوث المياه.
* تلوث سطح الأرض.
* التلوّث بالضجيج.
* تغيرات المناخ الخ.....

٢ ـ الإعلان في شهر كانون الأول من كل عام عن إجراء المسابقة، وتعيين المحور موضوع البحث.

٣ ـ يُطلب من كل مدرسة أن تُجري مسابقة حول المحور المقرر (الموضوع تقترحه المدرسة)، ثمّ تزوّد المدرسة لجنة حقوق المرأة بأسماء الطلاب الذين تقترحهم لاشتراكهم بالمسابقة العامة (تلميذان على الأكثر).

٤ ـ بعد أن يُترك للطلاب مهلة، وحتى شهر آذار، (حيث يعودون فيها للمراجع التي يريدونها) تقوم لجنة حقوق المرأة في كل محافظة إجراء المسابقة خارج الدوام الرسمي، وبوقت واحد، وفي مركز أو مراكز في المدن الرئيسية، تعد خصيصاً لذلك.

٥ ـ تقوم لجنة حكم مركزية بوضع نص الموضوع، وتضع «الباريم» الذي يوزع العلامات على الأفكار الرئيسية.

٦ ـ تتولى لجنة تصحيح محلية في كل محافظة تصحيح المسابقات، ثم تزود هذه اللجنة اللجنة المركزية بالمسابقات الثلاث التي تحتل المراتب الأولى.

٧ ـ يُستدعى الطلاب الفائزون من المحافظات إلى بيروت للاشتراك بمسابقة مركزية جديدة، وبموضوع جديد ويكون من ضمن المحور المقرر، وتصحح هذه المسابقات الجديدة من قبل اللجنة المركزية للحكم.

٨ ـ اعتماد أوراق موحدة لجميع الطلاب ممهورة باسم «لجنة حقوق المرأة» «المسابقة السنوية» مثلاً أو بالتعاون مع وزارة التربية... أو أي شيء يدل على خصوصيتها وتميّزها. وتنظم بشكل لا يظهر اسم المشترك أو اسم مدرسته أو أي شيء يدل على صاحبها.

لماذا هذه الاقتراحات:

لقد تبيّن للجنة الحكم في الجنوب أن معظم الطلاب قد لجأوا إلى الاقتباس الكامل عن مراجعهم أو استعانوا كلية على أساتذتهم، ونحن كما نرى وترى لجنة حقوق المرأة أن الهدف من المسابقة هو تشجيع شبابنا وطلابنا وأجيالنا الإطلاع على المشاكل البيئية، وتعويدهم على البحث والتقميش، والتعبير عنها بأسلوبهم ولغتهم، وجعلهم من العوامل التي تؤثّر إيجاباً في المحافظة على البيئة. فإذا ما طبقت هذه الإقتراحات نكون قد حقّقنا المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص، ووضعنا الجميع أمام نفس الظروف.

مسابقة

الفائزة الأولى على صعيد لبنان الكسندرا الشيخ علي

لبنان الصحة والجمال كان الأنشودة والشعار، فهل يعكس ذلك حقيقة الواقع الراهن في إطار البيئة؟

منذ العصور الغابرة والإنسان يتعامل مع محيطه البيئي ضمن أصول فرضتها سنة الحياة، وقواعد أملاها حب البقاء. إنه ينعم بخيرات الطبيعة، ويستخرج ثرواتها تأميناً لحاجاته ومتطلباته، والطبيعة بدورها تعطي أكثر فأكثر، فتلبي رغباته كاملةً في إطار من التوازن البيئي الطبيعي، حتى أمسى التعامل فيما بينهما عرفاً راسخاً عبر الأجيال بين جميع الكائنات. فبرزت تلك العلاقة الجدلية الصحية بين الإنسان والبيئة يؤثر فيها فيصقل وعورتها، وتؤثر فيه وتطبع شخصيته بمياسمها الخاصة غير أن هذه العلاقة المتوازنة ما لبثت أن اضطربت واختلّ توازنها فباتت علاقة تسلطية يمارسها الإنسان بكثير من التجني والجور، فأفسدها... وأفسد النعم التي كانت تعود بها عليه بحيث بتنا نخشى مع

في احتفال توزيع الجوائز على الفائزين من اليسار إلى اليمين: السيدة نظام عطوي شعيب ممثلة معالي وزير التربية، النائب بهية الحريري رئيسة اللجنة التربوية البرلمانية، ليندا مطر رئيسة ل.ح.م.ل، غانية دوغان أمينة سر ل.ح.م.ل.

هذا الإفساد أن نكون قد اقتربنا من الهاوية أو من نقطة اللارجوع!..

ولعل المسؤول الأول عن مثل هذا الاضطراب في العلاقة هو التزايد السكاني بل التفجر السكاني وما نتج عنه من معضلات على صعد عدّة. وفي لبنان، يعتبر التفجر السكاني في طليعة العوامل المخلّة بصحة ذلك التوازن بحيث بلغت الكثافة السكانية ٢,٧٥ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد، وهي نسبة عالية جداً. فأدّى مثل هذا التراكم السكاني، والعجز التنظيمي إلى إفساد العلاقة بين البيئة والإنسان فباتت معظم الأحياء المحيطة بالعاصمة والتي تشكل «حزام الحرمان» تشكل بؤراً فوّارة بالتلوث... وبؤراً ذاخرة بالأمراض والأوبئة الناجمة عن ذلك التلوث.

وثاني تلك العوامل هو النزوح إلى العاصمة «بيروت»، فصغر مساحة لبنان ووجود المناطق الريفية على مقربة من العاصمة وافتقارها إلى ما تتطلبه الحياة من بنى ضرورية وإلى كل ما من شأنه أن يحقق للشباب طموحاته إلى مستقبل أكثر سعادة لبنيه، بالإضافة إلى أسباب أمنية وراء هذا النزوح. وبسبب كثافة النزوح إلى المدن، تقوم الفوضى في المناطق السكنية المستحدثة لعدم وجود بلدية مشرفة. فقد قامت الأكواخ بشكل غير ملائم صحيّاً وعمرانياً دون الاهتمام بتأمين البنى التحتية اللازمة كشبكات الطرق والمجارير والمياه والكهرباء والهاتف.

والعامل الثالث في اختلال العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبالتالي في تلوث البيئة وإفسادها هو التفريط في الثروة الحرجيّة. فبعد أن كان لبنان غنياً بغاباته وأحراجه المختلفة بات مهدداً بهجمة الصحراء بعد أن اقتطعت غاباته واجتثت أشجاره لتصبح سفناً وقوارب ولتبنى بأخشابها المعابد والقصور للملوك وذوي الجاه في لبنان والجوار. وهذا التدخل المتواصل بالغطاء «الأخضر» في لبنان أدّى إلى تغيير المناخ المحلّي وبخاصة تقلباته القصوى والدنيا التي تمر علينا الآن.

ويظهر أن أحراجنا خسرت ٤٠٪ من حجمها وأصبحت تغطي ٥٪ من مساحة لبنان فحسب.

ويتفاقم هذا الخلاف بين الإنسان والطبيعة اللبنانية ليبلغ البحر وشاطئه، هذا الشاطىء الذي سطّر تاريخ لبنان بكل أمجاده وآلامه، بات اليوم يسطر آيات الخجل نتيجة ممارسات رعناء وعمليات عمرانية ناشزة تشيد المنتجعات البحرية مباشرة على الشاطىء اللبناني أو داخل البحر، ونتيجة العمليات الزراعية على السهل الساحلي أو بالجوار كما قامت العمليات الخدماتية كرمي النفايات وحرقها على الشواطىء أو مصبّات الأنهر والمياه الصحية، والعمليات الاقتصادية كالمرافىء والملاّحات والمعامل بكل ملوثاتها، واستخراج الرمول وضخ المياه، بالإضافة إلى عمليات توسيع اليابسة على حساب طمر الشاطىء. وهذا ما يفسّر الأضرار الفادحة التي حلّت بالشاطىء من الشمال إلى الجنوب؛ من طرابلس حتى رأس الناقورة. كل هذا يؤدي إلى جرف التربة وتحوير مجاري المياه وتغييرها أو صدها ويؤدي إلى انقراض الثروة الحيوانية والبحرية.

وقد كان للمبيدات والأدوية الزراعية فوائد لا يستطيع أحد إنكارها، كالقضاء على الحشرات الناقلة للأمراض المميتة مثل الملاريا والطاعون. وبما أن الإنسان دوماً يفضل ما هو أمسّ في تحسين وضعه الاجتماعي دون النظر إلى السلبيات، اعتمد المزارعون بصورة عشوائية على المبيدات المختلفة. ونتيجة لهذا الاستعمال المفرط، ظهر في لبنان أكثر من ٥٠٪ من حالات التسمم العامة ناتجة عن التسمم بالمبيدات. وقد أثرت أيضاً على التربة فتسببت بأضرار جسيمة على كل من الكائنات الحيّة والدقيقة وعلى المحاصيل الزراعية والحيوانات. فالنبات يمتص هذا المبيد وقد تأكل الماشية من تلك الأعشاب الملوثة مما يؤدي إلى حالات موت أو تسمم ينعكس على الحليب المفرز أو نوعية اللحم المستهلك.

وما يزيد في خطورة المشاكل البيئية وما يدعونا بإلحاح إلى ضرورة معالجتها، هو انقراض الأحياء البرية. فلكل كائن حي وظيفته في السلسلة الغذائية ولا يمكننا الاستغناء عن أي عنصر منها مهما كان دقيقاً أو صغيراً. وتعتبر الطيور من ثروات لبنان الطبيعية لما لها من فوائد اقتصادية كبيرة، فهي معروفة بشراهيتها في أكل الحشرات والقوارض الضّارة بالزراعة والغابات. فإن مشكلة انقراض الطيور في لبنان الناتجة عن الصيد العشوائي فاقمت المشكلة وزادتها خطورةً. وللحفاظ على هذه الطيور، أناطت المادة الخامسة من القانون الموضوع موضع التنفيذ بالمرسوم رقم ٨٣٢٧ تاريخ ٧٤/٧/٦ بالمجلس الوطني للصيد البري صلاحية تحديد أنواع الطيور والحيوانات التي يُجاز صيدها، والأوقات التي يسمح فيها الصيد في لبنان. ولكن توفر النصوص لن يحل المشكلة ما لم تصحبه نفوس جادّة مؤمنة تعي مسؤولية الحفاظ على الطيور ومدى أهميتها.

ومن العوامل التي تفاقم المشكلة هي الطريقة البدائية المتخلّفة التي تُعالج بها السلطات مياه المجارير. إذ تُصرف هذه المياه في المناطق الريفية عبر فجوات وتتسرب إلى مصادر المياه الجوفية عند بداية فصل الأمطار. كما تتعرض الينابيع للتلوث لأسباب عدّة تشمل الممارسات الزراعية وتربية الحيوانات وتفكك النبات.

ومما يزيد في نسبة التلوث هو ارتفاع عدد السيارات في لبنان بشكل كثيف. فقد كانت الطرقات المعبّدة قبيل الحرب قادرة على استيعاب السيارات المستخدمة ولكن الآن باتت عاجزة لتضخم هذا العدد. وهذا ما تسبب بزحمات سير خانقة لا نزال نعاني منها كما أدّى إلى تلوث الهواء بسبب الغاز السام الناتج عن الاشتعال في المحرك. وكما تؤدي أبواق السيارات بالإضافة إلى أصوات المحركات الكهربائية وصراخ الناس الكثيف إلى مظهر أخير من التلوث وهو الضجيج. فتشير الدراسات الخاصة أن الضجيج العالي يؤثر على الحالة النفسية عند الإنسان قد تؤدي إلى تدهور تدريجي في حاسة السمع وكما تسبب ارتباكات معوية وضعف عام في الدورة الدموية.

وهناك العامل الأخير للتلوث يطال الكرة الأرضية بأسرها وهو فجوة الأوزون التي تؤدي إلى تسرب الأشعة فوق البنفسجية فتسبب أضراراً عديدة. وقد نتجت هذه الفجوة عن التفجرات النووية وزاد في خطورتها اشتعال مصافي البترول في دول الخليج خلال الحرب. فقد أدّى ذلك إلى تغيير جذري في مناخ لبنان بحيث باتت الحرارة ترتفع فوق المألوف وقلّ بشكل ملحوظ سقوط الأمطار والثلوج خلال فصل الشتاء. كما لا ننسى العامل الذي يسببه الفرد المدخن في زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء وهو غاز ضار جداً ومُسِمّ.

تلك هي بعض العوامل البارزة التي أدّت إلى الإخلال في العلاقة بين الإنسان والبيئة والتي إذا ما استمرت على الوتيرة التي تسير عليها، ودون مبادرة منا إلى التصدي لها لإصلاحها، ستنتهي بنا وبحياة هذا الكوكب الذي نقطنه إلى الهاوية. ومن المخجل حقاً بل من المعيب جداً أن يرى شباب لبنان ما يحل بوطنهم من مشاكل بيئية تؤثر على مستقبلهم ومستقبل الأجيال القادمة، ويقفوا مكتوفي الأيدي. فلا يمكن أن تُحَلَّ هذه المشاكل دون مساهمة كل فرد في المجتمع. فعلى الشباب الواعي المدرك لأهمية البيئة ولضرورة الحفاظ عليها أن يقوم بتوعية كل من حوله ليحافظوا على سلامة بيئتهم كخطوة أولى. وقد يتكتل الشباب في مجموعات تقوم بتنظيف الشوارع القريبة من أحيائهم والشواطىء. كما بإمكانهم القيام بحملة تحريج للغابات، ثم طلب مساعدة من

النائب بهية الحريري تسلم الجائزة للفائزة الأولى، والجدير ذكره أن الجوائز المالية للعشرة الأول على صعيد لبنان هي تقدمة من السيدة بهية الحريري.

الدولة لتضع مكبّات للنفايات وإلزام المواطنين للحفاظ على سلامة البيئة. فمثل هذا التكتل لا يؤدي إلى مساهمة في حل مشكلة بيئية فقط بل يعني توحيد لبنان وتكتل أبنائه لإعادة إعماره ليعود إلى سابق عهده وقد اعتادت الشمس أن تشرق على الكون من مشرقه وعهدت الآلهة أن تتخذ عروشها من جباله.

فلابد من مساهمة فردية لأن الدولة لا يمكنها أن تقوم بهذه الأعمال بمفردها نظراً للإمكانيات المحدودة لديها وبخاصة بعد خروجها من الحرب الأهلية الشرسة مهيضة الجناح، متداعية القوى.

كما أن للإعلام دوره من خلال الحملات الإعلامية التي تنفذ بواسطة إعلاميين متخصصين بموضوع البيئة. وهكذا تقوم بإيقاظ الوعي البيئي لدى المواطن ولاسيما بالتركيز على الخلقية البيئية للوصول إلى سلوك وقائي معين. ولكن يبقى الدور الأساسي مرتكزاً على الدولة عن طريق إصدار قوانين وتشريعات صارمة وعن طريق السهر على تنفيذها مثل:

١ ـ إشراك المجتمع وخاصة طلاب المدارس في البرامج التي تهدف لحماية البيئة في لبنان.

٢ ـ تعزيز دور الإعلام بجميع وسائله في نشر الوعي البيئي.

٣ ـ منع البناء ضمن المساحات الحيوية للشاطىء واتخاذ الإجراءات الفورية لوقف سحب الرمال من البحر والشاطىء.

٤ ـ تطبيق القانون القاضي بمنع استعمال الديناميت والمواد السامة في أعمال الصيد.

٥ ـ وقف تجفيف المستنقعات وتحويلها إلى محمية طبيعية للطيور المهاجرة.

٦ ـ إقامة سلسلة من المحميات الطبيعية في مختلف المناطق اللبنانية وتطبيق القوانين المتعلقة بصيد الطيور والحيوانات البحرية.

٧ ـ القيام بحملات واستصلاح الأراضي الزراعية في جميع المناطق اللبنانية.

٨ ـ تشجيع استعمال مصادر للطاقة غير ملوثة.

٩ ـ حماية الينابيع والخزانات الطبيعية الجوفية من التلوث.

١٠ ـ معالجة النفايات والإفادة منها في قطاعات الطاقة والصناعة والزراعة. ويتم ذلك بمعالجة تقليدية ينتج عنها أسمدة وطاقة أو من خلال الطمر الذي يمكن أن ينتج عنه زيادة في الأراضي الصالحة للاستعمال.

١١ ـ إصلاح شبكات توزيع المياه وفصل شبكات تصريف مياه الأمطار عن المياه العادمة وقد تكرر المياه الصحية فتجنبنا التلوث من جهة وتؤمن مياهاً صالحة للاستعمال الزراعي على الأقل.

١٢ ـ تعزيز الارشاد الزراعي، ولاسيما التقيد بالنصوص المرعية للحد من الآثار الضارّة للمبيدات الزراعية، وللحماية من التسمم بها.

١٣ ـ الوقف الفوري لموجة مخالفة البناء وقمعها بالشدّة المناسبة.

ـ ١٤ ـ التنمية: وهي «مجموعة المتغيرات النفسية والمجتمعية التي تسمح لمجموعة بشرية ما بزيادة إنتاجها الإجمالي بشكل ثابت ومطرد». والبيئة بتعريفها الأبسط هي محيط الإنسان والمجتمع. أما متطلبات التنمية في لبنان فهي: تطوير نظامنا الاقتصادي المبني على المبادرة الفردية والمجموعات اللبنانية وعلى الدور الموازن للدولة، ونمو ثابت وتراكمي لإنتاج المجتمع... واستشراف المستقبل عمل مهم جداً على صعيد البيئة أو التنمية. فحماية الموارد غير القابلة للتجديد عملية تتطلب نظرة مستقبلية دقيقة. ويمكننا أن نلخص عملية التنمية بما يلي: تسريع عمليات التحريج، استصلاح الأراضي الزراعية، تصنيف الأراضي وحماية المناطق الأثرية. بالإضافة إلى حماية المياه الحلوة والمالحة وضبط التلوث ذي المصدر الصناعي... وإنشاء مناطق كاملة التجهيز في مناطق الأطراف الريفية...

وما دامت وزارة البيئة في لبنان في طور الإنشاء وإعداد الكادرات اللازمة لها، فكم يكون مجدياً، ومشرّفاً في آنٍ معاً، أن تأخذ هذه الوزارة الفتية بمبادىء العلم وتماشي روح العصر، فتخطط وتصمّم وتستشرف. كما يجب أن تنفذ وتعمل لكي لا تظل كغيرها من الوزارات الشائخة الهرمة التي قد ولدت وهي تجري وراء الأحداث لاهثة لتتلافى أخطارها. ومازالت تجري وتجري وستبقى تجري وهي عاجزة عن وضع مسارها أو التحكم بها لأنها تمشي وراء الأحداث، وهي المفروض بها أن تمشي أمامها تتلافى شرورها وتجني من بساتينها خير الثمار.

ومما يحيي الآمال في النفوس أن هذه الوزارة الفتية شرعت تعمل وتسعى وإن بشكل متقطع وموسمي. فقد

أصدرت تشريعات تمنع الصيد البريّ إلاَّ في مواقيت محددة ولفترات محددة لهذا العام، وتشريعات تمنع الصيد منعاً باتاً ابتداءً من العام ١٩٩٥. كما نراها ساهرة على الزام المصانع والمؤسسات المنتجة للطاقة الكهربائية وسواها باستخدام المصافي الصحيّة لتحدّ من تلوث الهواء الناتج عن أبخرة الرصاص ودخان المحروقات المتصاعدة من مداخنها. كما قامت الدولة بملاحقة الحفّارات القائمة في المناطق الجبلية لما تسببه من تلوث في الهواء وتآكل الجبال وبالتالي تشويه الطبيعة وفقدانها.

وكم نتمنى أن تكمل هذه الوزارة طريقها فتقيم لجانها وإداراتها وأحكامها وتنظيماتها على أسس علمية حديثة. فتقيم الدوائر والأقسام المختصّة يديرها الخبراء والإخصائيون في مختلف علوم البيئة ليقوموا بالأبحاث والدراسات والسهر على تنفيذها على الأرض. فيمكننا الإفادة من مختلف العلوم كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والعلوم الفضائية في تحسين البيئة. فقد أدرك العلماء ما يسببونه من خطرٍ على البيئة نتيجة أبحاثهم النووية والكيمائية وقد قاموا بإيجاد بعض الحلول لمشاكل التلوث. فقد أدرك مصنّعو المكيفات الهوائية خطرها على البيئة بسبب احتوائها على غاز التبريد المدمر لطبقة الأوزون وآلة ضغط الهواء الملتهمة للطاقة واستعاضوا بنظام يجمع بين التبريد البخاري وإزالة الرطوبة. كما قامت إحدى الشركات الأوروبية بتغطية أهم منجزات العلم التطبيقي والاكتشافات التقنية التي تتحلى بروح البيئة، لا في بلدان العالم المتقدم فحسب وإنما في البلدان النامية والفقيرة أيضاً. وقد قام علماء بريطانيون باكتشاف نبات سريع النمو يسحب المعادن السامّة من التربة الملوّثة ويخزنها في أوراقه ويقوم بذلك بتنظيف الأراضي الزراعية من الملوثات الصناعية.

أقول ما قلت، وأنا فريسة هاجس مرعبٍ يتملكني قد طالعت في إحدى المجلات الأجنبية مقالةً يحذّر كاتبها من أن الحياة على كوكبنا لن تستمرَّ لأكثر من ثلاثمئة سنة! وذلك لأن الإشعاعات النووية ستصل سطح الأرض من أعماق المدافن التي توهم العلماء أنهم تخلصوا بواسطتها من إشعاعات النفايات النووية التي طمروها فيها. وقد اكتشف بعض

أحد الفائزين يتسلم جائزته من النائب بهية الحريري.

الدارسين أن تلك المدافن على عمقها، أو على كونها مصنوعة من رصاص كثيف لن يكون بإمكانها أن تحجب تلك الإشعاعات وتحول دون تسربها إلينا إلاَّ لفترة محدودة لن تتعدى الثلاثمئة سنة! فتصوّروا أيةَ جنايةٍ جناها الإنسان على نفسه وكوكبه!!.

بقي علينا أن نقول إن أكبر مؤثر في البيئة هو الإنسان، والإنسان هو الذي يغيّر بالبيئة تغييراً كبيراً ويخلّ بالتوازن البيئي إخلالاً شديداً. فعليه أن يعي مسؤولياته فيحسّن من سلوكه الاجتماعي ويتقيد بالقوانين والتشريعات التي تصدرها الدولة. فعليه أن يحافظ على صحة الهواء من خلال صيانة المحركات، كما على جميع السائقين أن يتلافوا ضرب أبواق سياراتهم. يجب على المواطنين المحافظة على الطبيعة فيكفوا عن قطع الأشجار ورمي النفايات في غير أماكنها ويمتنعوا عن الصيد غير المشروع؛ بالإضافة إلى تحليهم باللباقة الخلقية التي تدعو الناس للمحافظة على الهدوء في الأماكن العامة واتباع القوانين سواء أوجبت عليهم عدم التدخين أو دعتهم إلى سلوك ما. فالقوانين والتشريعات ما وضعت إلاَّ لتحافظ على النظام وتجنب الفوضى التي وحدها تؤدي إلى مشاكل جسيمة. ويبقى أن نردد هذا الشعار:

«البيئة للجميع، ورعايتها تهمّ الجميع، ومشكلاتها تؤثر في الجميع».

استحق المراتب العشر الأولى على صعيد لبنان التلميذات والتلاميذ الواردة أسماؤهم أدناه:

١	الكسندرا الشيخ علي	ثانوية الروضة ـ بيروت	٦	لنا محمد جابر	مدرسة زهرة الإحسان ـ بيروت
٢	محمد صباح	ثانوية رفيق الحريري ـ صيدا	٧	نيبال الداهوك	مدرسة الشوف الوطنية العالية ـ بعقلين
٢	رلى الدهيني	الليسيه الفرنسية اللبنانية ـ طرابلس	٨	ريتا جورج كيال	ثانوية جديدة المتن الرسمية للبنات
٤	فرنسيس محاسب	ثانوية غوسطا الرسمية ـ كسروان	٨	سلام فيصل	ثانوية الإصلاح الأرثوذوكسية ـ أميون
٤	محمود أحمد سيف الدين	ثانوية طريق الجديدة الرسمية للبنين	٨	ميرنا أبو عبد الله	ثانوية فتاة لبنان لراهبات القربان المرسلات ـ بيت حباق ـ جبيل

الأستاذة نوال صعيبي د. مريم سليم الأستاذ مأمون حمود د. محمد علي موسى لجنة حقوق المرأة اللبنانية

شعبنا لا يقهر!

مركز لجنة حقوق المرأة اللبنانية ـ فرع كفررمان

تكاتفت الأيدي لإنشاء الروضة

على الرغم من المعاناة اليومية التي نعيشها في الجنوب جراء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، كان لابدّ لفرع لجنة حقوق المرأة اللبنانية في كفررمان من وقفة مع حاجات النساء لننطلق بنظرة أكثر شمولية وعمل أكثر فائدة لبلدتنا.

بدأنا بطرح الأفكار ومناقشتها. استنفرنا كل طاقات عضواتنا، متحدّيات القلق والخوف، بغية تحقيق الحلم الذي كان يراودنا وهو ترجمة لرغبة عدد كبير من الأمهات في بلدتنا. باشرنا بإنشاء روضة للأطفال لمساعدة الأم العاملة والموظفة من أجل أن تقوم بعملها وهي مطمئنة بأن طفلها في مكان صحي ومريح وبين أيد أمينة. الامكانات المادية ضئيلة إنّما الارادة متوفرة. استأجرنا قاعة فسيحة حديثة البناء وقمنا بتقسيمها حسب الحاجة الضرورية لاستقبال عشرين طفل. طلينا الجدران بأيدينا وأقمنا أبواباً ونوافذ من الزجاج الذي لا يؤذي، عملنا أياماً وليالي بفرح وغبطة ولم نشعر قط بالتعب.

كان الجميع يساعدنا الزوج والأخ والأب والصديق. ولكن؟!... عندما تقدمنا بطلب رخصة لافتتاح الروضة، فوجئنا بالقانون الجديد الذي، إن صح تفسيره، لا يسمح لأي جمعية تطوعية بإنشاء روضة تسهم بتخفيف الأعباء عن الأم العاملة. بل سيبقى إنشاء رياض الأطفال حكراً على الذين يوظفون أموالهم لاستثمارها من أجل كسب أرباح باهظة. صدمنا كذلك أمهات بلدتنا. حولنا حلم الروضة إلى مركز اجتماعي ثقافي وهذا أيضاً من صلب أهداف لجنة حقوق المرأة اللبنانية.

ولكن، فليسمح لنا أن نبدي رأينا حول هذا الموضوع. في المناطق التي تتعرض لاعتداءات إسرائيلية، وتحديداً في النبطية وكفررمان، الشرط الأول المفترض هو ضرورة وجود ملجأ تحت مبنى الروضة يحمي الأطفال من غدر الصهاينة وقذائفهم. وهذا الشرط غير وارد في القانون الجديد. إنّما نحن فقد حرصنا على وجود ملجأ عند إنشاء الروضة. ومهما يكن من أمر يبقى أن نعتز بالمرأة الجنوبية الصامدة والمناضلة والساعية دوماً لتحسين ظروف حياة المرأة خاصة ومجتمعها عامة.

فرع كفررمان

أمال صالح شكرون

الصبايا تقمن بكلّ الأعمال حتى طلي الجدران

بقلم: كريمة بيطار

مشردة

جنوبية

صبيّة يتهادى بها النسيم، مع طلوع الفجر في الحقول. تقبض على منجلها المتذمّر في يدها كالعصفور. صقلتها ضلوع الفجر ملاكاً يتراقص على بيادر البركة في مواسم الخير...

لوّحتها أشعة الشمس ففاض الدم على الوجنتين ينضح بالعافية والجمال الصارخ في وجه الريف البريء يفخر في زهو الملوك. أما العينان ترقدان مطمئنتان اطمئنان البراءة الهادئة هدوء الحب في معبد الجمال الدافئ يستعطفان العالم المتملّق بالهزء والكبرياء...

لا غروة في ذلك فعلى راحتيها كتابات خطتها الأيام الجنوبية أشواكا وجروحاً وحكايات...

تلك الصبية أنست العيش بين الكروم وعلى الربى المندلقة من البلور الأخضر في خفايا قريتها المنسية على حدود الزمن الغابر تستجدي الرأفة من عيون الكرام تنهل ببطء تكفر للعالم ذنوبه وآثامه...

ثم تعود فترقد في حضن أبيها الوارف تمسح غبار يوم أثقل عينيها بالتعب فلا تلبس أن تنام على ترنيمة تتردد عند كل مغيب، فتودع الشمس بعد أن ملتها طيلة النهار.

هناك على مصطبة دهرية وبقربها عجوز يصلي للحياة، تأنس الصبية به وتذبل عينيها باطمئنان.

تلك الصبية عايشت البراءة في مكمنها الملائكي فترعرعتا معاً، هناك في الجنوب البعيد عن الخبث والكراهية في بيوت العفة الطاهرة في بلاد الخير المتدفق من سواعد الرجال السمر والنساء الطهر الخالص من سخافات الميوعة المتعلقة بنساء المدن...

تلك الصبية شرّدتها الأيام وحرمتها جنتها على أثر بركان حطّم كوخها الصغير الجاثم في ظل سنديانة عتيقة فتهادت مملكتها ركاماً أسوداً في ليلة سوداء مدهشة؛ وقامت لتنفض عنها غبار الموت المتشبّث بخفايا ثوبها المتهدل يبرز صدراً في ربيعه ينتفض مذعوراً لقد نبّهته حركة غريبة لم يعهدها من قبل.

ثم انخفض الصدر وبكت الصبية فقد انكسر السراج واحترقت ثيابها الملونة وندمت الرؤوس وبترت يد الأب الرحيم فولولت حتى طلوع الفجر ومعه جفّ الدمع وتنهّد الأب الحاقد حمماً حمراء لوحظت في عينيه وهو ينظر إلى يده المبتورة ويرفع يده الأخرى يستعطف الرب المختبئ بين السحابات المطلية بالشفق... ويردّد الدعاء بصوت يمر إلى العدم المطلق حيث الزرقة المنكمشة بين خيوط الأشعة التي تبشر بقدوم يوم محرق متوحش ليكمل المأساة انتفض الجمال المتشرد على عتبات الدهر يشرف عليه متحدياً تحت اسم «مشردة جنوبية». أتت لتعيل أباً عجز عن العمل هنا في عالم منغمس في غيبوبة الحياة وكأس الدم الأحمر الموشى بشظايا ذلك اليوم المشؤوم. انطفأ هذا الجمال وليس في يده سوى ذكريات الأيام الجنوبية كسر الطرف ماتاع الفؤاد.

ففي إحدى الزوايا رجل ضخم مبتور اليد ينزف قيحاً مجبولاً بدمار فناء بيته. عزّ عليه أن ينكسر عنفوان شهامته ورجولته أمام أبواب العالم المتمدن. وفي زاوية أخرى ابنة تبحث له عن لقيمات ملطّخة بالذل البشع في قصور وهمية فارغة حتى من معاني وجودها.

عادت الصبية وفي عينيها كلمات مدماة وأقداح بلا حفر ثم غابت عن نظر الوالد الكسير فانطوى إلى الأرض وانجبل الوجه المقدس بالدم الساخر من تلك الروح المثقلة بالحياة ثم انتصر القبح وانتفضت روح الأب مع أناتٍ بطيئة تطلب من الابنة الصبر الجميل.

صرخت الصبية صرخة الجنون وتسمّرت مكانها تركّز النظر على الأب الصريع بعين ثابتة وشعر بلّله غبار وعرق؛ ويدان تعزفان معزوفة الموت على جسد البطل أنغام ذي الصدر الرّحب والقلب الكبير...

فأخذ الناس يتراقصون على أنغام تلك المقطوعة الخالدة يحملون الجثة ويتهادون بها، والصبية في نهاية سهرتها ملت الرقص والعزف فقد أنهكها السكر في تلك الأمسية ولم تستيقظ إلا على نبضات قلبها السريعة تطرق باب حياتها فتقوم وتحاول إبقاء الباب موصداً تتجمع أشلاءها على بعضها لكنه أبى إلّا أن ينكسر بعنف فانتفض القلب الكسير وهوت الصبية في بئر الموت على صدى صوت انفجار قوي.

رحلت لتساعد أباها فيده مبتورة لا يستطيع أن يقبض على عود فدّانه المتهوس علها ترمي له البذار أو تجلب الماء من العين القريبة.

وفي اليوم التالي تصدر الصحف عنوان ضحايا عدوان جديد على أرض جنوبنا الصامد كانت ضحيته فتاة في ريعان شبابها.

وتمضي الأيام ويثور البركان من جديد وتلتئم السهرة على مائدة السكر وعلى أنغام الموت الخالد خلود الجهل في ضمير العالم عن تلك الجرائم.. خلود البشاعة في وجه الشعب الخامل الذي لا يعي مصالحه خلود الدناءة والسفالة في قلوب الطامعين بأرض الطهر والعزة والشرف.

وأنتِ أيتها المشردة الجنوبية لن تموتي أبداً مادام هناك بصائر متفتحة ترفض الجهل والخمول وتأبى الذل والعار.

فلابدّ أن تشرق شمس النصر بعد ليل طال ظلامه وتعودي أنتِ عروسة البيادر وعصفورة ترفرف بين حقول البركة.

مؤتمر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي الحادي عشر

جئن من القارات الخمس بعضهن بأزياء مزركشة ولون بشرة متنوعة وانتماءات متعددة ولغات مختلفة.

جئن وقلوبهن عامرة بالمحبة والسلام وإرادتهن مصممة على إعلاء الحق وإزهاق الباطل.

جئن بوثائق معاشة تدين أعداء الإنسانية وبدعوة للتضامن والحرية.

كنا مئتي مندوبة نمثل أحد عشر مليون امرأة في ٨٣ منظمة نسائية من سبعين بلداً.

لم يكن الوصول إلى باريس سهلاً خصوصاً لمنظمات نسائية غير حكومية. إنما المشاركة في المؤتمر تعني وضع لبنة إضافية في أعمدة الاتحاد. وفي سبيل رفع صرح الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي يرخص كل غال ذلك لأن الاتحاد كان ومازال المنبر العالمي الذي من على منصته أعلنت في خلال خمسين عاماً الكلمة الحرة، كلمة المرأة المناضلة من أجل حقوقها وحقوق مجتمعها ووطنها.

لقد دافع الاتحاد بقوة وثبات عن حقوق المرأة وكان له الفضل الأول في إعلان العام ١٩٧٥ سنة عالمية للمرأة. فالاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي يتمتع بصفة استشارية في المجلس الاقتصادي ـ الاجتماعي لدى الأمم المتحدة وصفة استشارية من درجة «ب» في اليونسكو، ومسجل في السجل الخاص التابع لمنظمة العمل الدولية، وقد ساهم الاتحاد مساهمة فعالة، إضافة إلى مؤتمراته الدورية وندواته المتخصصة، في المؤتمرات التي امتدت من العام ١٩٧٥ حتى العام ١٩٨٥ والتي عقدت في مكسيكو وكوبنهاغن ونيروبي التي نظّمتها هيئة الأمم المتحدة. وتحضيراً للمؤتمر الرابع للمرأة المقرر عقده في بيسجينغ (الصين) العام ١٩٩٥، يشارك الاتحاد في اللجنة التحضيرية الدولية وقد ذهب وفد برئاسة سيلفي جان الأمينة العامة للاتحاد النسائي الفرنسي إلى بيكين وبحث عن كثب في تنظيم ورشات عمل قرر الاتحاد إقامتها حول: «المرأة والسلام»، «حقوق المرأة العاملة» «التربية» «تنفيذ قرارات الأمم المتحدة».

كما طلب من المسؤولين عن تنظيم المؤتمر تخصيص مكان ملائم للوفود التي تأتي لحضور المنتدى (Forum) باسم الاتحاد.

نعود إلى أعمال المؤتمر الحادي عشر للاتحاد وما سبقه من تحضيرات وأبحاث.

في ٣ ـ ٤ ـ ٥ نيسان ١٩٩٤ عقدت اللجنة التنفيذية للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي جلسات متتالية في مقر الاتحاد النسائي الفرنسي بحضور رئيسة أ.ن.د.ع. السيدة فاطمة إبراهيم وأعضاء اللجنة: فرنسا، البرتغال، فيتنام، كوبا، جنوب أفريقيا، زيمبابوي، فلسطين، لبنان وغايانا. وقد اعتذرت مندوبة الهند عن الحضور لأسباب قاهرة.

في خلال ثلاثة أيام متواصلة اقترحت وبحثت المجتمعات الوثائق التي ستقدم إلى المؤتمر من أجل مناقشتها وإقرارها وأهمها: نظام سير أعمال المؤتمر، دستور أ.ن.د.ع، التوصيات، الانتخابات نداء إلى نساء العالم والبيانات التضامنية، مؤتمر بيكين، مقر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي.

في ٩ ـ ١٠ ـ نيسان ١٩٩٤ عقد المؤتمر الحادي عشر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في بلان مينيل (Blanc - Mesnil) بلدة في مقاطعة سان دينيز (Saint Denis). لقد استضاف محافظ هذه البلدة المؤتمر فقدم لأعماله مبنى الفوروم وهو مبنى حديث مؤهل لاستيعاب الجلسات العامة واللجان وورشات العمل ومجهز بالآلات السمعية وغرف الترجمة المباشرة. وأشير إلى أن اللغة العربية كانت من بين اللغات الست المترجمة أثناء أعمال المؤتمر.

حفلة الافتتاح أعطت مؤشراً ملموساً لنجاح المؤتمر فمن تقرير السيدة فاطمة إبراهيم إلى كلمة الترحيب للسيدة سيلفي جان ومن ذكريات إيڤون دومون إحدى

على منصة المؤتمر من اليمين إلى اليسار ممثلات:

فييتام ـ جنوب افريقيا ـ كوبا ـ فاطمة إبراهيم الرئيسة السابقة للاتحاد ـ سيلفي جان الرئيسة المنتخبة الجديدة ـ

فلسطين ـ زمبابوي ـ البرتغال ـ لبنان.

مؤسسات الاتحاد إلى الكلمة المؤثرة لأول أمينة عامة للاتحاد السيدة ماري كلود فايان كوتوريه التي أسرها النازيون في معسكر روفنز بروك في ألمانيا وعندما أرادوا الإفراح عنها وحدها رفضت وبقيت تعالج رفيقاتها اللواتي فتكت بهنَّ الأمراض جراء التعذيب والجوع. فقد استمعت المؤتمرات أيضاً في الافتتاح إلى تحية محافظ بلان ـ مينيل.

في الجلسة الأولى التي تلت حفلة الافتتاح طرحت الرئيسة على التصويت نظام سير المؤتمر فتمَّت الموافقة عليه. تحدث في الجلسة العامة عدد من المندوبات منهن نائبة رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية الزميلة عايدة نصر الله حلواني التي ألقت تحية اللجنة والوفد اللبناني (أعطي لكل كلمة ثلاث دقائق) بعد انتهاء الجلسة العامة توزعت المندوبات إلى ورشات عمل لمناقشة وإقرار: دستور الاتحاد، توصيات المؤتمر، المالية، الترشيح والانتخابات، مؤتمر بيكين، النداء العالمي وبيانات التضامن.

في اليوم الثاني طرحت رئيسات ورشات العمل أمام المندوبات الوثائق لمناقشتها والتصويت عليها.

الجلسة الأخيرة كانت مخصصة للانتخابات. تمت العملية الانتخابية بالاقتراع السري. فازت السيدة سيلفي جان، الأمينة العامة للاتحاد النسائي الفرنسي، برئاسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، وأصبحت باريس مقر الاتحاد والسيدة ميادة عباس مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، انتخبت نائبة لرئيسة أ.ن.د.ع.

أما اللجنة التنفيذية التي تضم ٢٥ عضواً، فقد تقدمت بأسماء أعضائها المراكز الإقليمية الخمسة التي اجتمعت (كل مركز على حدة) واتفقت على من يمثلها. وفي هذا السياق عقد اجتماع للمندوبات العربيات بحثن فيه شؤون المركز الإقليمي العربي. وتم الاتفاق على أن يتمثل المركز في اللجنة التنفيذية بالمكتب التنفيذي المؤلف من: سوريا، مصر، فلسطين، الأردن ولبنان.

الثقة والأمل كانا مسك ختام المؤتمر وقد برز ذلك بقبلات التهاني والتمنيات بمكتسبات أكبر للمرأة وبمستقبل خال من العنف والبؤس ومليء بالأمان والسلام.

تحية لجنة حقوق المرأة اللبنانية للمؤتمر الحادي عشر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي

أن نكون بين أخوات عزيزات قادمات من أقطار العالم قاطبةً، مجتمعاتٍ حول أهدافٍ إنسانية نبيلة، ساعياتٍ إلى تحقيق المساواة والديمقراطية والإنماء والسلام! أن تَجْمعَنا اليوم مظلّةُ الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، الذي طالما كان، وما يزال، الإطار الذي يوحِّد نساء العالم في سبيل حقوقِهنّ وقضايا شعوبهنّ، تهتزُّ مشاعرُنا تأثّراً، وينبعثُ فينا الأمل بمستقبلٍ أفضل... وممّا يَسرُّنا ويُفرحنا إعادةُ إحياءِ الاتحاد في المكان نفسِه الذي شهدَ ولادتَه الأولى!

أيتها الأخوات:

إنَّ لجنة حقوق المرأة اللبنانية، التي رافقت الاتحاد منذ العام ١٩٤٧، تعتبرُ انعقادَ المؤتمر الحادي عشر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، في ظروفٍ دوليّةٍ ضاغطةٍ، ومعقّدة: من توتّر، وعدم استقرار، وصراعاتٍ إقليمية ومشكلات اقتصادية واجتماعية: من فقرٍ وجوعٍ

ومرض وبطالة، وأميّة وتهجير... تطرح أمامنا مهمّات كبرى على الصعيد العالمي، كما على الصعيدين الإقليمي والوطني.

والمرأة اللبنانية التي عاشت سنوات أليمةً من حربٍ مدمِّرة، خلّفت خراباً على مستوى المؤسّسات والبناء والإنسان، وفاقمت المشكلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، تشعرُ اليومَ بأهمّيّة هذا اللقاءِ العالمي، وتقيِّم عالياً التضامنَ العالميَّ مع القضيّةِ اللبنانية والمرأة اللبنانيّة إبّان الحربِ المحنة...

هذه المرأةُ اليوم، وخاصةً في جَنوبِ لبنان، لا تزالُ تعاني من الاحتلال الإسرائيلي لأجزاءَ واسعةٍ من الترابِ الوطنيّ، ومن اعتداءاتٍ يوميّةٍ متكرّرةٍ على البلداتِ والقرى الجنوبيّة، وتناشدُ من على هذا المِنبر، المجتَمع الدّوليّ، التضامنَ مع المرأةِ اللبنانيّة والشعبِ اللبناني من أجلِ فرض تطبيق القرار ٤٢٥ الصادر عن الأمم المتحدة، والقاضي بالانسحاب الإسرائيلي من كافّة الأراضي اللبنانيّة المحتلّة دون قيد أو شرط. ومن كل الأراضي العربيّة التي تحتلّها إسرائيل في الجولان وفي فلسطين.

أيّتها الأخوات:

إنَّ لجنة حقوق المرأة اللبنانيّة تتقدّم بالتحيّة من المؤتمر الحادي عشر للاتحاد، متمنّيةً له النجاحَ في أعماله، وتتعهّد بتقديم الدعم للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، وتعدُ بتنفيذِ كل ما يصدرُ عن هذا المؤتمر من قراراتٍ وتوصيات.

كما نتوجّه بتحيّة تقدير للأخت المناضلة فاطمة إبراهيم، رئيسةَ للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي لثلاث سنواتٍ خلت، على نضالِها الدّؤوب، من أجل الحفاظ على الاتحاد، وفي سبيل دفعِ قضيّة المرأة إلى الأمام.

ونحيي الاتحاد النسائي الفرنسي الذي قدّم جهوداً جبّارةً في إقامةِ هذا المؤتمر وإنجاحِه.

كما نتقدّم بالشكر من كل من أسْهَم بتوفير النجاح لهذه التظاهرة الديمقراطيّة النسائيّة العالميّة. ونحيي كل الأخوات اللّواتي قَدِمنَ من كافّة أقطار الكوكب للمشاركة في هذا الحدث الهام، إيماناً منهنّ بأهميّة توحيدِ جهودِ نساءِ العالم من أجل حقوقهنّ، وفي سبيلِ تحقيقِ الديمقراطيّة والإنماء والسلام لشعوبهنّ.

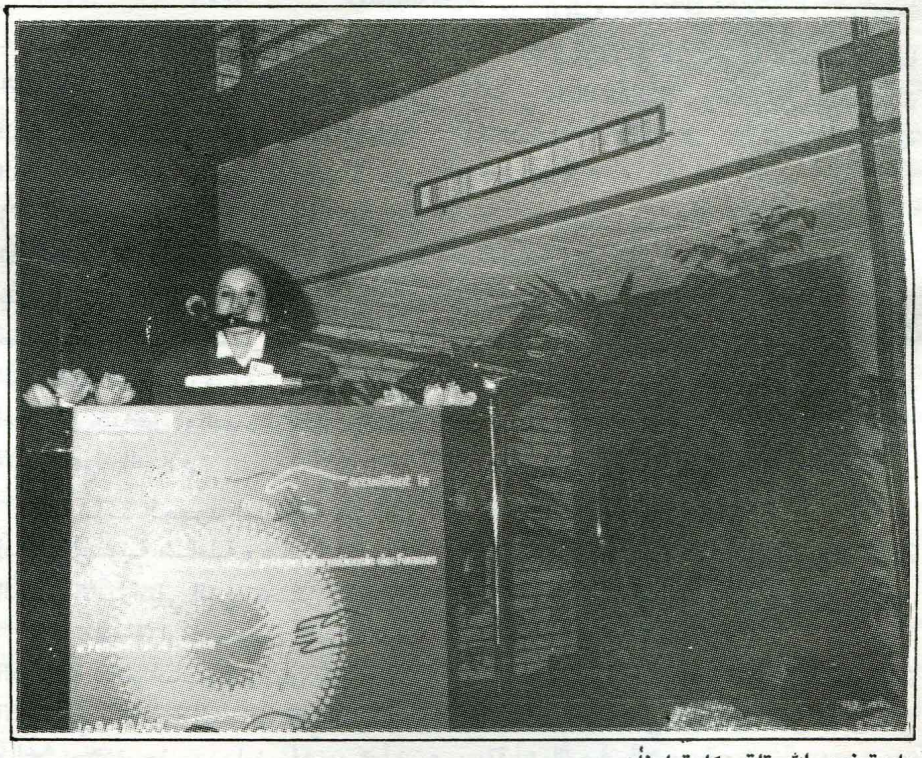

عايدة نصر الله تلقي كلمة لبنان

بيان صادر عن المؤتمر الحادي عشر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي

نحن مندوبات ٨٣ منظمة نسائية من كل القارات المشاركة في المؤتمر الحادي عشر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، نعيش لحظات تاريخية، في واقع تزداد فيه الصعوبات ويتنامى الأمل الذي يكبر بوحدتنا. لقد قرّرنا توجيه نداء إلى نساء العالم!

بهذه الكلمات من النداء استهل المؤتمر الذي عقد في باريس في ٩ ـ ١٠ نيسان ١٩٩٤، النداء الموجه إلى نساء العالم وهو واحد من خمسة قرارات اتخذت في هذا المؤتمر الذي اشتركت فيه ٢٠٠ مندوبة من ٧٠ بلداً تمثلن ٨٣ منظمة نسائية وهذا نصه:

نحن ملايين النساء من القارات الخمس، على اختلاف ظروف حياتنا وثقافتنا وخبراتنا تجمعنا إرادة النضال ضد كل ما يهدّد الأمن وحقوق النساء والشعوب. تجمعنا أمنيتنا للمساواة والكرامة، للاستقلال والسيادة، للعدالة الاجتماعية والسلام. متّحدات في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، تجد كل منا أكثر قوة في التضامن مع الآخرين.

متضامنات مع كل اللّواتي عرفن المتاعب والآلام، العنف والحرب، متضامنات مع كل اللواتي تعانين القمع والسجن والتدخلات الأجنبية والحصار، مع كل اللواتي تعشن في أراض محتلّة، مع المهجّرات والمبعدات واللاّجئات.

متضامنات مع كل المتألّمات من سوء التغذية والمجاعة والجفاف، واللواتي يكرسّن كل طاقاتهنّ من أجل حياتهن وحياة أطفالهن، مع كل ضحايا الأمراض والأمّيّة.

متضامنات مع كل اللّواتي تعانين من

الوفد اللبناني ضم:
ليندا مطر رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية
عايدة نصرالله نائبة الرئيسة
مارسيل حنينة أمينة الصندوق
عن لجنة الأمهات في لبنان
جميلة الخطيب مسؤولة العلاقات العامة

في حفلة الاستقبال مع محافظ مدينة بلان مينيل.

العنصرية والتعصبية، مع كل اللواتي تحرّرن حديثاً من الفصل العنصري.

متضامنات مع ضحايا السياسات الاقتصادية منابع البطالة وعدم المساواة والبؤس.

أمام هذه الآلام والظلم، نحن أيضاً ملايين يجمعنا الصمود للدفاع عن حقوقنا، للنضال ضد كل تمييز وسيطرة. تجمعنا الإرادة في الإسهام بالقرارات التي تعنينا وتعني مستقبل الإنسانية.

نحن ملايين نبحث عن سبل تحرُّرنا، متضامنات مع كلّ اللواتي يناضلن من أجل تقدّم الإنسانية.

نحن ملايين نريد عالماً محرَّراً من الأسلحة النووية، عالم السلام.

إن المؤتمر النسائي العالمي الذي سيعقد في بيكين يعطينا الفرصة للطرح بقوة أكثر مطالبينا على الصعيد العالمي، طموحاتنا وأحلامنا. نحن بحاجة، من أجل أن يسمع صوتنا، أن نكون متّحدات وعددنا أكبر.

إن الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي مفتوحة أبوابه لكل المنظمات النسائية ومتضامن للمشاركة في تحقيق قيم المساواة والسلام والتنمية والديمقراطية.

بيان تضامني مع النساء العربيّات

نحن النساء المشاركات في مؤتمر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي المنعقد في فرنسا ـ بلان ـ مينيل خلال الفترة من ٩ ـ ١٠ نيسان ١٩٩٤، من (٨٣) منظمة يمثلن (٧٠) بلداً، نعبِّر عن تضامننا مع النساء العربيّات اللّواتي يناضلن من أجل الحصول على حقوق متساوية وإعادة الشرعيّة للمنظمات النسائية المحظورة، ومن أجل تحقيق استقلال بلدانهنّ والديموقراطيّة والتقدّم الاجتماعي والسلام.

إننا نؤيِّد الجهود المبذولة من أجل إيجاد تسوية شاملة وعادلة للصراع العربي الاسرائيلي التي تتضمّن ما يلي:

١ ـ تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان. ووقف الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على المواطنين الآمنين في جنوب لبنان.

٢ ـ منح الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة؛ حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة على أرضه.

٣ ـ الإفراج عن جميع المعتقلين بما في ذلك النساء ووقف الإرهاب ضد النساء والأطفال في الأراضي العربيّة المحتلّة.

٤ ـ إننا نطالب برفع الحصار المفروض على العراق وليبيا وميناء العقبة في الأردن، لأن الشعوب هي الضحية الأولى لهذا الحصار.

٥ ـ نصر على تضامننا مع النساء السودانيّات ونطالب بإطلاق سراح السجينات ووقف الحرب الأهلية التي أدت إلى قتل النساء والأطفال.

٦ ـ نعبِّر عن تضامننا مع النساء الجزائريّات في نضالهن ضدّ القوى الظلامية.

٧ ـ نعبِّر عن تضامننا مع المرأة الصحراوية في نضالها من أجل حق تقرير المصير لشعبها.

إنه عيدنا العاشر

بقلم: ريما دياب
أستاذة اللغة الانكليزية

عمر العطاء سنوات عشر منه انطلقنا نحمل المباديء أولها لن نفشل... سنتقدم لكل عام مجددات ومستزيدات بالمعرفة أكثر ثم أكثر... لتبقى لنا الدار جامعة عناصر تطمح لغد فيه كل المسؤوليات الجسام. فتيات بعمر الورد العابق بأريج يحلم أن يصبح ماردا... ومسؤولات تربويات تتجدد فيهن وعلى مدى الأعوام الهمة والنشاط دون كلل أو ملل...

في العام ١٩٨٤ بدأت المدرسة المهنية لتأهيل المرأة ـ التي أسستها بعزيمة وإصرار لجنة حقوق المرأة اللبنانية.

بدأنا سوياً نرفع المدماك لحظة بلحظة.. عائلة واحدة سرنا المشوار.. وكم يطول المشوار بالزمن! وكم يقصر المشوار ويبدو وليداً كعمر لمركز تعليمي مسؤول ـ عشرة أعوام مضت ولنا في كل عام أحلى المحطات وأصعبها.. أما الأصعب فكانت تلك الأعوام التي لا تُنسى.. حرب القذائف تتساقط حولنا.. ونحن نتابع دورنا كمدرسة لم تغلق الأبواب في وجه الصبايا الملتحقات بكل رغبة إلى معهدنا الذي إن ضاق اتسع لكثيرات الكثيرات. منهن تحتل مكانها في قسم التربية الحضانية لتبقى معنا لمدة عامين. وفي هذا المجال حقّقت فتياتنا النجاح الباهر، إن على صعيد الامتحانات الرسمية فكانت من الأوائل حيث ملأت عيون اللجنة الفاحصة دهشة بأعمالهن الفنية المبدعة ـ ودراسة علمية واسعة تتقارب مع المستوى الجامعي.

ولذا نجد طالباتنا الخريجات جميعهن التحقن في المدارس منذ لحظة تخرجهن. ومنهن التحقن بكليات علم النفس أو كلية التربية، وهناك أيضاً حققن بمستواهن العلمي والثقافي المكانة المميزة مما يجعل المدرسة المهنية لتأهيل المرأة منارة تُضيء درب الفتاة التي تحتار في أمرها وليس من يأخذ بيدها

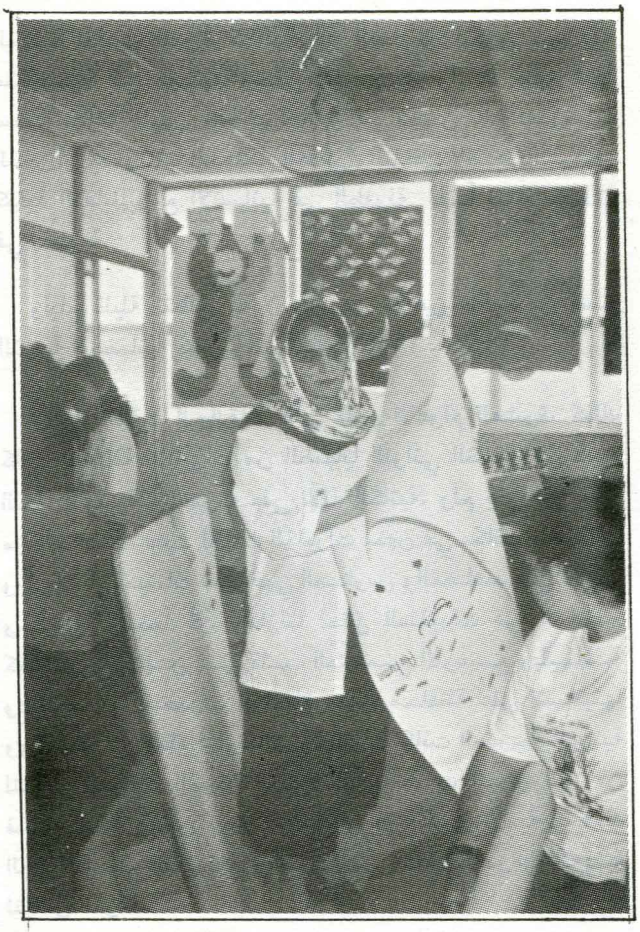

أين أضع هذه اللوحة؟

ليوصلها للهدف الذي ترجو. جئناها نفتح بوابة مدرستنا نرحب بها طالبة أولاً، وبعدها نتعايش مع كل صبية نساعدها في رؤياها ومشاكلها الاجتماعية والثقافية والمالية، وتولد بين الطالبة والمدرّسة علاقة صداقة واحترام. لأن المفهوم الواضح والسليم لكل من تلتحق في قسم التربية الحضانية أنها أمام مهنة وليست وظيفة. وهذه المهنة لها الأسس الحسية والفكرية. وستكون المثل الأعلى لكل طفل سيكبر ويترعرع في رعايتها وتوجيهاتها.

لذا فكل حادقة تتفهم أن الغضب والفوضى والإهمال ليس لهم في مجالها وجوداً. وعليها أن تكون أماً واعية ومثقفة، تجيب ببراءة وعلم على أسئلة الطفل. لأن عالمه صادقاً واضحاً لا يعرف الكذب والالتواء والمجاملة المزيفة.

والحادقة تصبح في كل بيت من بيوت الأطفال، لأنهم سيتكلمون بكلماتها ويحملونها معهم بكل حركاتها وهفواتها. عيونهم كآلة تصوير تلتقط كل شيء وبعدها يعرضونها أمام ذويهم. كلما كانت الصورة حلوة وباهرة كلما حققت الحادقة النجاح الأوفر.

وعلى هذا تنطلق الحادقات من غرف صفوف المدرسة

المهنية لتأهيل المرأة كطالبة إلى المدارس لتكون مسؤولة متخصصة في مهنتها. ويبقى لنا مع كل واحدة منهن لقباً سلساً نطلقه عليهن «السفيرات» وكلما نجحن كان لمدرستنا الفخر أن مبعوثاتنا للمجتمع العلمي والثقافي لأصعب المراحل كيفية التعاطي مع الإنسانية في الطفولة. سبباً لبقاء معهدنا في الطليعة.

وأيام قليلة تنطلق ما لا يقل عن ثلاثين طالبة من قسم التربية الحضانية كخريجات للعامي ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤.

وكما انطلقت الحادقات على مدى الأعوام العشرة، كذلك كانت انطلاقة الكثيرات من الصبايا اللواتي التحقن في قسم اللغة الأجنبية والضرب على الآلة الكاتبة. ولم يكنَّ أقل حظاً من الحادقات، حيث احتلت الكثيرات منهن في مكاتب وشركات وبنوك، أو أمينات سر في المدارس والمعاهد في لبنان وخارجه. وأيضاً كُنَّ ومازلنا أحلى السفيرات في المجتمع كفتيات مهنتهن في قلب المجتمع الأوسع وبلياقة وديبلوماسية تتصرف الواحدة منهن محافظة على انسانيتها ووظيفتها دون قلق وارتباك. ولسنوات كانت المدرسة المهنية لتأهيل المرأة ـ المركز الوحيد الذي مدَّ يد العون لكل من فاتهن الحظ وبقينَ دون علم. فكان فرع محو الأُمية وحققت المدرسة حلم الكثيرات. وتعلمت على مقاعد المدرسة المهنية لتأهيل المرأة.

ولم يغب الفن المبدع.. فكان قسم «فن التفصيل والخياطة» حيث التحقت به كثيرات من السيدات وربات البيوت، وصبايا أيضاً.

ويبقى لنا الحلم نريده أن يبزغ فجراً ثم نهاراً مُضيئاً أن نتابع ونستمر وإلى إنشاء أفرع أخرى تكون مناسبة ورغبات صبايانا.. ويبقى لنا الحلم أن نرى البناء الشامخ والواسع ترتفع فوقه اسم «المدرسة المهنية لتأهيل المرأة» كي يعطي المجال للكثيرات.

ومع بداية عام دراسي جديد ننتظر أن تنضم إلى أُسرتنا الدائمة طالبات جدد يتابعن التحصيل العلمي والمهني معاً...

وإلى عقود عديدة لسنين آتية سيرى يا مدرسة أتت لنا أحلى ما أنجبته «لجنة حقوق المرأة اللبنانية».

عشرة أعوام مضاءة في عمرنا ومشوارنا الذي يبدو قصيراً أمام حلمنا وأملنا الأكبر. وطويلاً لأنه عبرَ من فوق فوهة براكين الحرب، وسار بنا يقفز من عام لعام دون توقف، ولا خوف.. وللعشرة أعوام وللجنة حقوق المرأة اللبنانية كل التهاني والحب.

جانب من المعرض

التعاون ضروري ومفيد

أثناء التحضير معرض الأشغال لطالبات التربية الحضانية

لجنة حقوق المرأة اللبنانية